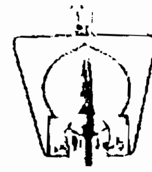


جامعة الأزهـــــر

كلية اللغة العربية بالزقازيق

لؤتمـر العلمى الدولـى الثالث

الفترة من ٢٠-٢٢ نوفمبـــر ٢٠١٢

دور الأزهر فى النهوض باللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامي

إعداد الدكتور

محمد عبد العزيز حسن سالم الداوودى

دور الأزهر فى النهوض باللغة العربية وآداب والفكــر الإسلامي

دكتـــــور

محمد عبد العزيز حسن سالم الداوودى

المقدمـــــــــــة:

﴿الحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض وله الحمد فـــى الآخرة وهو الحكيم الخبير*يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منهـــا ومـــا ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور[1]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ هو الذى بعث فـــى الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل فى ضلال مبين﴾ [2]

فإن هذا البحث يُعد إطلالة سريعة على الدور المهم الذى اطلـــع به الأزهر الشريف فى النهوض باللغة العربية وآدابها والفكر الإســـلامى الوسطى المعتدل الذى عليه أهل السنة والجماعة والـــذى جعـــل مـــن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهـــرة معينـــاً وأساســـاً فـــى منهجـــة ودراساته وأفكاره وقد قَسمت هذا البحث إلى مقدمة عامة تشتمل علـــى ثلاث نقاط هى :

١ - نبذة عن العلم وأهميته فى الإسلام .

٢- مصر أرض العلم.

١ـ سورة آل عمران – الآية: ١٨.

٢- الآية " ٢ " من سورة الجمعة.

٣- دور المسجد فى نشر العلم والثقافة ثم بحثين رئيسيين هما : أولاً: دور الأزهر فى النهوض باللغة العربية وآدابها، وتحدثت فيه باختصار فى نقاط تسع وهى: ١-نبذة عن اللغة. ٢-اللغة والهوية. ٣-اللغة العربية قبل الإسلام. ٤- أهمية اللغة العربية. ٥-اللغة العربية لغة العلم. ٦-محافظة العرب على اللغة العربية. ٧-الكيد للغة العربية. ٨- اللغة العربية فى مصر. ٩-دور الأزهر فى المحافظة على اللغة العربية وآدابها.

ثانياً: دور الأزهر فى نشر الفكر الإسلامى الوسطى، وهو عبارة عن مقدمة تشتمل على : ١- نبذة عن الأزهر. ٢- الأزهر منارة العلم. ٣- نظام الدراسة فى الجامع الأزهر. ٤-الأزهر جامعة.

الأزهر والفكر الإسلامى الوسطى. ١- قضية الإعجاز القرآنى. ٢- الإسلام دين العدل والمساواة. ٣ - الإسلام يهدف إلى توحيد العالم. ٤- دعوة الإسلام إلى وحدة الدين والعقيدة فى العالم. ٥ -الأزهر والتشيع.

٦-الأزهر والبابية والبهائية. ٧-دور الأزهر الإسلامى فى الغرب.

وخاتمة وملحق بأهم المصادر والمراجع.

أولاً: نبذة عن العلم و أهميته فى الإسلام :

بالعلم تتقدم الأمم وترتقى الشعوب، وتزدهر البلاد، وتنشأ وتقام الحضارات والأمجاد، وبه تصنف الدول والشعوب والأمم فى موقعها المناسب. وبه تنال الشهرة الواسعة والمكانة المرموقة.

ولا يوجد دين أو نظام اجتماعى من النظم المتعددة قديماً وحديثاً مثل الإسلام فى رفع شأن العلم، والتنويه بقيمته والدعوة إليه. قال تعالى: {شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة وألوا العلم قائماً بالقسط}[١]. اعتمد الله فى هذا الأمر الجلل بشهادة أهل العلم، فرفع من قدر العلم إلى حيث لا مرتقى بعده. وقال تعالى: {قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون[٢].

وهو إقرار ربانى بالبون الشاسع بين من يعلم ومن لا يعلم، وهو تشريف لأهل العلم بأنهم يمتازون عمن سواهم لأنهم حملة مشاعل النور الألهى، والقائمون برفع كسف الجهل وظلامه عن العقول. قال تعالى: {يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}[٣]. قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية: للعلماء درجات فوق المؤمنين عدتها سبعمائة. وقال تعالى واصفاً كتابه الكريم {ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم}[٤]. ولابد للعلم من أوعية تحفظه وتُجليه وتنقله للآخر.

---

١. سورة آل عمران – الآية: ١٨.

٢. سورة الزمر – الآية: ٩.

٣. سورة المجادلة – الآية: ١١١٨.

٤. سورة الأعراف – الآية: ٥٢.

قال تعالى: {بل هو آيات فى صدور الذين أوتوا العلم}[1]. ويكفى ما للعلم من جلال وفضل وقيمه ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل العلم قوله: (يستغفر للعالم ما فى السماوات و الأرض) [2]. قال أبو حامد الغزالى -رحمه الله-: وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات و الأرض بالاستغفار له فهى درجة عالية لا يبلغها إلا من أراد الله له خيراً.

وقال صلى الله عليه وسلم: (الموت قبيلة أيسر من موت عالم) [3]. وجعل الله كمال التقوى متوقفاً على العلم فقال تعالى:{إنما يخشى الله من عباده العلماء}[4]. وذلك لما عرفوا من قدر وقدرة الله سبحانه وتعالى، بل وإن الفهم الحقيقى لآى الذكر الحكيم وما يورده الله من عظات وعبر، وأوامر ونواهى وأمثلة وإشارات للناس ليهديهم إلى طريق الله الحق وإلى سواء السبيل.

والذى ينال به المرء خيرى الدنيا والآخرة متوقف على العلم. قال تعالى:{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون}[5]. ولأهمية العلم فقد جعله الله فريضة على كل مسلم ومسلمة قال النبى (صلى الله عليه وسلم): (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[6]. وقال

---

٥. سورة العنكبوت – الآية: ٢٨.

٦. تحفة السادة المتقين ١/٧١.

٧. تحفة السادة المتقين ١/٧٣.

٨. سورة فاطر – الآية: ٢٨.

١- سورة العنكبوت – الآية .

٢- أخرجه الطبرانى ١٠/٢٤٠.

الرســـــول صلى الله عليـــــه وسلم أيضاً لإذكاء الهمم وحسها على طلـــب العلــــم: (أطلب العلم ولو بالصين) [١].

والعلم علمان: علم لدنى وهو يأتى من قبل حضرة الـذات الإلهيـــة إلى الذين أنعم الله عليهم وآتاهم من فضل جوده وكرم عطائه، قـــال تعـــالى فى حق (الخضر عليه السلام) {فوجدا عبداً من عبادنا أتينـــاه رحمـــة مـــن عندنا وعلمناه من لدنا علما*قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى ممـــا علمت رشدا}[٢]. وهو لا يتأتى إلا لمن استقر الإيمان فى قلبه وأصـــبح الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فهو على تقوى من الله، قال تعالى: {واتقوا الله ويعلمكم الله}[٣].

وأما العلم الثانى فيأتى بالمدارسة وكثرة القراءة والمطالعة، ولـــذلك نجد أول آية نزلت من القرآن الكريم على قلب خير البشر أجمعـــين قولـــه سبحانه وتعالى: {إقرأ باسم ربك الذى خلق*خلق الإنسان من علـــق*إقـــرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم*علم الإنسان ما لم يعلم}[٤]. فالســـورة تـــرتبط ارتباطاً وثيقاً بفرضية العلم على المسلمين فـــى كـــل الأوقـــات والمراحـــل والأحوال، فلا يحول بينهم وبين العلم حائل أو ظروف، حتـــى يصـــل إلـــى الغاية من قوله تعالى: {علم الإنسان ما لم يعلم) فيكون الفرد لبنة صـــالحة لتزويد وإمداد مجتمعه والأجيال المتعاقبة بالخبرات والتجارب لتكـــون لهـــم نبراساً، ونقطة ارتكاز منها ينطلقون إلى غايـــات وأهـــداف أكبـــر وأشـــمل وأنفع. والقرآن لا تقف دعوته إلى العلم والتعلم فقط بل تتعهـــدها إلـــى أن

٣- كشف الخطأ ١/١٥٤.

٤- سورة الكهف - الآية : ٦٥-٦٦.

٥- سورة البقرة - الآية: ٢٨٢.

٦- سورة العلق - الآية ١-٥.

يكون الإنسان فقيهاً ومتقناً يمتلك ناصية البيان فى تخصصه فيكون له أثـراً بيناً فى مجتمعه فينتفعون بهذا العلم ويكون مادة جذب ومدعاة للتنافس بين المتلقين، قال تعالى:{الرحمن*علم القرآن*خلق الإنسان*علمه البيـان}(١). وقتئذ يعرف الناس قيمة العلم والعلماء فتكون لهم المنزلة التـى تناسـبهم والدرجة التى يستحقونها فى مجتمعاتهم فتحدث المنافسة فى التـزود مـن العلم. قال تعالى:{وقل ربى زدنى علما}(٢). ولكى يتزود الإنسـان بـالعلم النافع فهـو فـى حاجـة إلى خطـاب دينـى مستنير يقدس الوحى ويحترم الفكر فتصقل القرائح وتنهض الألباب.

ولقد فهم أسلافنا الأفذاذ قيمة العلم فهبوا يدرسـون هـذا الكتـاب الخالد (القرآن الكريم) والسنة النبوية المشرفة ويدونوها ، وهبت جماعـة أخرى إلى دراسة اللغة العربية فعمدوا إلـى تحريـر مفرداتهـا، وضـبط مدلولاتها ووضع معاجمها ، وتدوين علومها. وفرق أخرى استهدفت العلوم الكونية على اختلاف موضوعاتها من طب وصيدلة وكيماء ، ثم عمدوا إلى نقل علوم الأمم الأخرى، مثل اليونان والرومان والفـرس، فـانكبوا علـى مكتباتهم دراسة وفهماً وترجمة للاستفادة منها فى شتى نـواحى المعرفـة غير متأثرين بعصبية أو قومية، ولكن إمتثال إلى رب البرية فى طلب العلـم من مصادره المختلفة، ومن أي مكان، كما وصاهم أبلـغ البلغـاء وأفصـح الفصحاء معلم البشرية جمعاء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسـلم) حيـث قال: (خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت) (٣).

٧- سورة الرحمن – الآية ١-٤.

١. سورة طه – الآية ١١٤.

٢. كشف الخطأ: ١١٥٩.

وبلغ من اهتمام الأمراء والخلفاء والسلاطين والسادة أنهم كانوا يحصلون على الكتاب بوزنه ذهب مما جعل سوق العلم سوقاً رائجاً.

المهم أن المسلمين قاموا بدافع من دينهم إلى تلمس العلم من جميع مظانة، وشغفوا به شغفاً لم يعرف التاريخ مثله حتى أصبحت لهم زعامة الأرض، ودان لسلطانهم العظماء والأكاسرة والجبابرة، فالسيادة لا تكون إلا بعلم حتى أصبحت بلاد المسلمين مقصداً للعلماء وطلاب العلم من شتى بقاع الأرض ودخل الناس فى هذا الدين الذى يعلى من شأن العلم أفواجاً.

وبعد فالعلم المطلق الذى ليس له حدود هو علم الله فهو العليم، يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، يعلم السر وأخفى، فقد أحاط بكل شىء علما، وما علم العالمين من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إلا قطرة من فيض علمه. قال تعالى: {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}[١].

---

٣. سورة الإسراء: الآية ٨٥.

ثانياً: مصر أرض العلم:

مصر مهد العلم وأرض الرسالات ومقام الأنبياء وقبلة العلماء وملتقى ومنشأ الحضارات منذ أن دحيت الأرض وخلق الله الإنسان وأقيم في الأرض العمران واستوطنها الإنسان، فهى تلك الأرض المقدسة التى باركها الله كما جاء ذلك فى القرآن. أخرج جلال الدين السيوطى فى كتابه " حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة " عن أبى ذولاق أن مصر ذكرت فى القرآن الكريم فى ثمانية وعشرين موضعاً، ذكراً صريحاً أو كناية، ونقل عن الكندى تعليقه على طائفة من آياته فيها قوله: "لا يعلم بلد فى أقطار الأرض أثنى عليها الله فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف، ولا شهد له بالكرم غير مصر" أجل فلقد كانت مضر فصلاً فى تاريخ كل دين. ففيها وعلى أرضها كلم الله موسى وبعثه لهداية العالمين. قال تعالى: {إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع إلى ما يوحى*إننى أنا الله لا أنا فاعبدنى و أقم الصلاة لذكرى}(١). وقال تعالى: {قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين*وكتبنا له فى الألواح من كل شىء وموعظة وتفصيلاً لكل شىء..}(٢). إنه بلاغ من رب العلمين من العلم الإلهى لما فيه خير البلاد والعباد.

١- سورة طه – الآية ١٢-١٤.

٢- سورة الأعراف – الآية ١١٤-١١٥.

ومن قبل اقبل عليها يسوع فى المهد وكانت به أسبق المؤمنين، قال عبد الرحمن بن أسلم فى قوله تعالى: {وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين}[١].

ومن قبل أقبل عليها أبو الأنبياء إبراهيم فأقام بين أهلها، ثم يخرج بجارية مصرية تكون أماً لبكر بنيه (إسماعيل) الذى باركه ربه فكان صديقاً نبياً، ومن إسماعيل تخرج أمة عظيمة هى أمة العرب المستعربين ، ومنها كانت قريش زعيمة العاربين والمستعربين[٢].

(ومن إبراهيم جاء يوسف إذ حمل إليها صبياً، فعاش فيها حياته حتى توفاه الله فى أرضها حيث حنط ودفن إلى حين) [٣]. وفى هذه الأرض المباركة تعلم يوسف عليه السلام العلم، قال تعالى: {وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث..} [٤]. فتمام نعمة الله على عبده أن يوجهه إلى طريق العلم فهو الخير الكثير والرزق الوفير، قال تعالى: {يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا ألوا الألباب}[٥]. والشكر لله واجب على نعمة العلم، قال تعالى فى حق لقمان الحكيم وهو فى أغلب الروايات مصرى من بلاد النوبة، {ولقد أتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد}[٦].

٣- سورة المؤمنون – الآية ٥٠.

٤- أنظر: معجم البلدان – ياقوت ٤٠: ٢٧٢- ط١. أنظر: إحياء التراث العربى – بيروت–لبنان (١٤١٧-١٩٩٧).

٥- سورة يوسف – الآية ٦.

١- سورة يوسف – الآية ٦.

٢- سورة لقمان – الآية ١٢.

ولم يذكر الله عز وجل فى كتابه مدينة بعينها بمدح غير مكة المكرمة ومصر المباركة، قال تعالى: {أليس لي ملك مصر}[1]. وهذا تعظيم ومدح، وقال: {اهبطوا مصر}[2]. فمن لم يصرف فهو علم لهذا الموضع، وقوله تعالى: {فإن لكم ما سألتم}. تعظيم لها؛ فإن موضعاً يوجد فيه ما يسألون لا يكون إلا عظيماً.

وكون الله سبحانه وتعالى يختار لنبيه موسى وأخيه هارون وقومهما مصر لتكون دار مقام لهم؛ هذا لا يكون إلا مقام كريم محروس بعناية رب العالمين، قال تعالى: {وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين}[3]. وقالوا ليوسف حين أصبح ملك مصر {يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر}[4].

ومن مفاخر مصر (مارية القبطية) زوج الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أم إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومصر وردها جماعة كثيرة من الصحابة الكرام، ومات بها طائفة أخرى منهم عمرو بن العاص، وعبد الله بن الحارث الزبيدى، وعبد الله بن حذاقة السهمى، وعقبة بن عامر الجهنى وغيرهم[5].

ولما لمصر من موقع جغرافى متميز وهواء لطيف طيب ورزق متنوع وفير فمنذ الفتح الإسلامى فى عهد الخليفة الثانى (عمر بن الخطاب)

٣- سورة الزخرف الآية ٥١.

٤- سورة البقرة – آية ٦١.

٥- سورة يوسف – الآية ٨٧.

٦- سورة يوسف – الآية ٨٨.

٧- أنظر: معجم البلدان ٤ : ٢٧٣.

على يد واحد من أشهر وأعظم القواد المسلمين وهو عمرو بن العاص من سنة ٢٠-٢٥هـ منذ ذلك الحين وأصبحت مصر ولاية عربية يحكمها والى مسلم يعينه خليفة المسلمين، كما أصبحت بعد الفتح عربية اللسان مسلمة العقيدة، بعد أن دخل معظم أهلها إلى الدين الإسلامى. توافد العرب عليها ونزلوا بكثير من المدن والقرى واستوطنوها وأخذوا من الزروع معيشة لهم، وأصبحت مصر منذ ذلك الوقت مركزاً مهماً فى المملكة الإسلامية(١).

حقاً لقد كانت مصر قبلة لمن جاورها من أمم الأرض وشعوبها. ومن وفد عليها من التجار وطلاب المعرفة والحكمة. أولئك يطلبون الرزق بالبيع والشراء، وهؤلاء يقصدون الحكمة ويتلمسون الثناء، فكان دائماً لها فضل المتفضل على الطالبين والقاصدين فلا جرم تكون واحة علم تلقى فيها المعلمون من فلاسفة الإنسانية وأنبياء الرحمن المرسلين، إذ بعثوا إليها متعلمين قبل أن يبعثوا إليها معلمين، ولا جرم يكون لها النصيب الأوفى من عناية الكتاب والمؤرخين. وسبحان ربك الأكرم الذى أنبت فى مصر القرطاس والقلم، وجعلها المدرسة التى فيها علم الإنسان بهما ما لم يعلم، إذ تأذن ربك لأهلها نجعلهم أول من يكتبون وعنهم أخذ الناس القلم وما يسطرون.

ثالثاً: دور المسجد فى نشر العلم والثقافة :

إن وظائف المسجد فى الإسلام لا تقتصر على الصلاة فقط وإنما له وظائف ومهام عديدة؛ فهو ضرورة دينية ودنيوية معاً. يقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله– متحدثاً عن المساجد موضحاً ما كانت عليه فى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هى المساجد، فإ، النبى (صلى الله عليه وسلم) أسس مسجده على التقوى، ففيه

٨- أنظر: فتوح البلدان – البلاذرى ص ٢١٤ – بيروت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

الصلاة والقراء والذكر وتعلم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء، والتعليم منذ البداية الأولى للإسلام مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمسجد، فعندما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة كان أول عمل له هناك هو بناء مسجد للمسلمين في قباء وذلك لتعليم المسلمين أمر دينهم)[1].

واتسعت وظيفة المسجد فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين، فكان المسجد مكاناً للعبادة والتعليم والدراسة فى أمور المسلمين، ومكاناً للقضاء بين الناس، ومكان لعقد ألوية الجيوش للجهاد فى سبيل الله، ومكان تستقبل فيه الوفود من القبائل المختلفة، وسفراء الدول، وأيضاً زرع الألفة والمودة والأخوة الإسلامية بين رواد المسجد[2].

والذى دعا المسلمين إلى التبكير ببناء المساجد وجعلها مكاناً لتلقى العلم هو إحساسهم بأن البيوت الخاصة تضيق باجتماعتهم ولا تمنحهم حرية العبادة واللقاء كما يشاءون. فالمساجد بيوت الله فى الأرض والداخل فيها لا يحتاج إلى استئذان[3]. عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (من جاء مسجدى هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى قناع غيره)[4].

١- المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى -د/ عبد الحليم محمود ص ٣٦، ٣٧ - ط دار المعارف-مصر.

٢- نفسه - ص ٣٧.

٣- تاريخ التربية الإسلامية د/ أحمد شلبى - ص ١٠٢ - ط٥ - القاهرة ١٩٧٦م.

٤- رواه ابن ماجه فى سننه.

وقد حث النبى (صلى الله عليه وسلم) على حضور مجالس العلم فى المسمجد، قال: (ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) [1].

وقد سلكك الصحابة رضوان الله عليهم هذا النهج من قبيل ذلك ما كان يفعله عبدج الله بن رواحه إذ كان يقول للصحابة: تعالوا نؤمن ساعة فيجلسوا إليه فيذكرهم العلم بالله والتوحيد فى الآخرة[2]. وساء المسجد بخطوات ثابتة ومهمة فى أداء الدور التعليمى والتثقيفى إلى جانب الدور الدينى المركوز به أساساً على مر التاريخ.

وقد اهتم الخلفاء والولاة وغيرهم بهذا الدور العلمى والتثقيفى، وشهدت العلوم والآداب رعاية كبيرة من خلفاء الدولة الفاطمية وعلى رأسهم المعز لدين الله ، فأنشأت خزائن الكتب فيها مئات الألوف من المجلدات فى العلوم على اختلاف موضوعاتها.

وكانت هناك مراكز عدة لتدريسها من أهمها جامع عمرو بن العاص، و جامع إبن طولون بالإضافة إلى تلك الجوامع التى شيدها الفاطميون بمصر على رأسها الجامع الأزهر الذى يُعد أول وأشهر المعاهد العلمية الفاطمية بالقاهرة وذلك بعد أن حوله يعقوب بن كلس (٣٧٨هـ -

---

١- رواه مسلم عن أبى هريرة.

٢- الدور الإعلامى للمسجد فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين - سامى عبد العزيز الكومى – ص ١٦٨.

٩٨٩م) إلى جامعة تدرس فيها العلوم و الآداب بعد أن كان مقصوراً على إقامة الدعوة الفاطمية[١].

وهكذا فالمسجد فى الإسلام صاحب رسالة دينية وسياسية واجتماعية عظيمة وقد أرسى دعائم هذه الرسالة وذلك الدور الكبير للمسجد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وعلينا أن نتأسى به كى يعود للمسجد دوره الريادى فى المجتمع الإسلامى والعربى عامة والمجتمع المصرى خاصة وعلى المثقفين والمتعلمين ورجال الدين إبراز هذا الدور المهم للمسجد فى الإسلام من عقد الندوات الدينية والعلمية المختلفة ومناقشة القضايا والموضوعات التى تهم المجتمع الإسلامى ودراسة أحوال ومتطلبات المجتمع والعمل على حل أي مشكلات عامة أو خاصة تهم المجتمع، وبذلك يشعر المجتمع بقيمة المسجد ويعود له دوره المنوط به منذ عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم).

٣- أنظر تاريخ الدولة الفاطمية – حسن إبراهيم حسن – ص ٢٢٤ – ط٤ – القاهرة ١٩٨١م.

أولاً: دور الأزهر فى النهوض باللغة العربية وآدابها :

١ - نبذة عن اللغة :

اللغة حد أصوات تعارف عليها مجموعة من الناس كوسيلة للتعبير وأداة للتفاهم وقضاء الحاجات، وهى أول ما يحتاج إليه الإنسان. فإذا رجعت إلى البدء وجدت أن أول تعليم علّمه الله تعالى لآدم عليه السلام هو الكلام والتعبير. قال تعالى: {وعلم آدم ا لأسماء كلها}[١].نعم علمه الأسماء كلها ليقول كل ما يريد، ويعبر عن كل ما يريد ، وليسمى الأشياء كلها بأسمائها.

وفى البدء أيضاً وجدنا الله سبحانه وتعالى يقول: {الرحمن*علم القرآن*خلق الإنسان*علمه البيان}[٢].فلم يكن أول شىء علمه الله لآدم كيف يعبده، وكيف يصلى ويزكى ويصوم ويحج أو كيف يكسب قوته ويستر عورته بل أول شىء علمه إياه بعد خلقه، أو مع خلقه، هو البيان، والأسماء المحتاج إليها لأجل هذا البيان.

وفى البدء أيضاً وجدت الله سبحانه وتعالى يقول عن الإنسان {ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين}[٣].ومعلوم أن أكبر وأهم وظيفة للسان والشفتين هى وظيفة التعبير والبيان. والإنسان بنطقه ومنطقه، والذى لا يملك ذلك فهو كما قال تعالى: {صم بكم عمى فهم لا يرجعون}[٤]. ومن

١- سورة البقرة – الآية ٣١.

٢- سورة الرحمن – الآية ١-٤.

٣- سورة البلد – الآية ٨-٩.

٤- سورة البقرة – الآية ١٨.

أعظم وأجمل الخصاص التى تميز الإنسان بل وتزينه جيد منطقه وحسن بيانه.

٢ – اللغة والهوية :

لا شك أن اللغة هى الأساس المتين والركن الركين الذى تقوم عليه قصة الأمة، وأن هناك تفاعلاً حقيقياً بين اللغة والهوية إلى حد يصعب الفصل بينهما.

واللغة هى الوعاء الحاوى للثقافة والتراث ، ووسيلة صياغة التفكير الذى يحدد رؤية العالم ونواحيه، ولذلك شكلت معرفتها وإتقانها أهم ركيزة لتمحيص الهوية والذات والشخصية، وأن الدفاع عنها والمحافظة عليها من التحريف والتبديل والتغيير واجب بالضرورة يضمن للأمة استمراريتها ويحفظ لها مكانتها المنوطة بها بين الأمم الأخرى.

تُعد اللغة مكوناً رئيسياً للهوية والقومية، بل يكاد الجميع يجمع على أنها – أي اللغة – هى المكون الرئيسى للهوية الثقافية والحضارية لأي مجتمع، فاللغة كما أنها أداة تواصل فهى أداة للفكر والثقافة و الحضارة.

٣ – اللغة العربية قبل الإسلام :

اللغة العربية هى التى لا تزال تستخدم عندنا وعند الأمم الأخرى لغة أدب وكتابة وحوار وتأليف، وقد نشأت هذه اللغة ببلاد نجد و الحجاز ثم انتشرت فى كثير من المناطق المجاورة، وعن طفولة هذه اللغة وبدايتها ليس هناك ما يدلنا على البدايات الأولى لنشأتها، وأقدم ما وصل إلينا من آثار هو ما يعرف (بالأدب الجاهلى) وهو ما وصل إلينا من تراث العرب قبل الإسلام شعراً ونثراً، والذى ينم عن عقلية خلاقة مبتكرة، وذوق رفيع،

وإحساس مرهف، وقدرة هائلة على التقاط صور المشاهد الطبيعية، والكونية ورسمها فى أبهى وأجمل صورة تجعل القارئ كأنه يراها رأياً العين، وكذلك تصوير الحياة الاجتماعية والسياسية والعاطفية للمجتمع العربى فى جزيرتهم.

وهو ما يمكن أن نطلق عليه التراث العربى أو الآثار الأدبية وتنسب لمجموعة من الشعراء والحكماء والخطباء، ولكنها لم تجمع ولم تدون إلا فى القرون الأولى للعصر الإسلامى، ويرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الخامس بعد الميلاد - على أبعد تقدير- ، وهى تمثل هذه اللغة فى عنفوان اكتمالها وقمة ازدهارها، وبعد أن اجتازت مراحل متعددة فى التكوين والتطور والارتقاء، وبعد أن تغلبت لهجة أكبر وأعظم وأشرف قبائل العرب وهى لهجة قريش على أخواتها واستأثرت بميادين فنون الأدب العربى شعره وخطابته ونثره وسجع الكهان وذلك لعدة أسباب من أهمها:

١- العامل الدينى والاقتصادى حيث كانت لقريش سدانة البيت فضلاً عن مجاورتها له، وللبيت قدسيته عند القبائل العربية فى الجاهلية فهم يحجون إليه ويقدمون الهدايا والنذور والقرابين لأصنامهم القابعة فى هذا البيت ويشهدوا منافع لهم من تجارة ومعاهدات واتفاقيات وغيرها، فكان لقريش بذلك السلطان الدينى على بقية القبائل.

٢- العامل السياسى: فقد تحقق لقريش بفضل نفوذها الدينى والاقتصادى وموقعها المهم نفوذاً سياسياً على سائر قبائل العرب وهو فضل من الله حباه إلى هذه القبيلة حيث سيخرج منها الرسول الخاتم الذى ستدين له الشعوب وتتعلق به الأفئدة.

٣-كانت لهجة قريش أوسع اللهجات العربية ثروة و أغزرها مادة، وأدناها إلى الكمال وأقدرها على التعبير فى مختلف فنون القول وأكثرها احتكاكاً باللهجات العربية، وما انتقل إليها من عناصر زادتها ثروة وسدد ما كان يعوزها فى بعض مناحى التعبير.

فجميع الظروف التى تقتضيها قوانين التغلب اللغوى كانت مهيئة على أن تسود لهجة قريش وتصبح الأداة التى توحد من الشعور العربى بوحدتهم وكيانهم المتميز بأنهم أمة واحدة ذات أصل واحد ووحدة قومية واحدة تميزهم عن باقى الأمم الأخرى.

٤ – أهمية اللغة العربية :

١ – تكمن أهمية اللغة العربية بأنها تتصل اتصالاً وثيقاً بمعجزة الإسلام الباقية والمستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (القرآن الكريم). والذى يُعد أهم الوسائل على الإطلاق فى حفظ هذه اللغة سليمة من العبث ومحاولات إضعافها، فاللغة العربية هى اللغة الذى تنزل فيها القرآن، وهى الأساس الذى قامت عليه الدراسات البلاغية و الأدبية والإسلامية للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لبيان دلالات الإعجاز اللغوى والبلاغى للقرآن الكريم مثل فكرة النظم فى القرآن، وقد مدح ا لقرآن الكريم هذه اللغة بقوله: {بلسان عربى مبين}(١). وقد أعطى هذا الوصف فى اللغة العربية قدراً كبيراً وقدسية عظيمة ثم ها هى تكسب صفة الخلد بموعود الله سبحانه وتعالى {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}(٢).

١- سورة الشعراء – الآية ١٩٥.

٢- سورة الحجر – الآية ٩.

٢- اللغة العربية هى حياة العربى ، بها يشعر بوجوده فى معترك اللغات وتشابك الحضارات ، ومن غير العربية تتمزق أوصال وروابط العرب ويصبحون بلا هوية أو قومية فننعزل عن تراثنا وعن تاريخنا وعن حضارتنا وعن قوميتنا وعن قرآننا وديننا، ومن لم يكن له ماض فلا حاضر له.

٣- إن اللغة العربية تملك من الإمكانات والخصوصيات ما يجعلها أقدر اللغات على تحمل ما جاء فى القرآن الكريم من معان وأغراض وبيان وبلاغة لا تستطيع أي من اللغات الأخرى أن تعبر عنها وتستوعبها بهذه البساطة واليسر قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم) {فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا}[١]. وقال سبحانه{فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون}[٢].

٤- إن عروبة لسان القرآن كانت إحدى آيات صدقه وصدق رسوله (صلى الله عليه و سلم) إنه منزل من عند الله، ولم يكن كما زعم الكفار والمشركون، قال تعالى: {فلا أقسم بما تبصرون *وما لا تبصرون *إنه لقول رسول كريم *وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون *ولا بقول كاهن قللاً ما تذكرون *تنزيلاً من رب العالمين}[٣]. فالقرآن كلام رب العالمين نزل على خاتم المرسلين لينذر الناس أجمعين بلسان عربى مبين، قال تعالى: {وإنه لتنزيل

٣- سورة مريم – الآية ٩٧.

٤- سورة الدخان – الأية ٥٨.

٥- سورة الحاقة – الآيات ٣٨-٤٣.

رب العالمين*نزل به الروح الأمين*على قلبك لتكون من المنذرين*بلسان عربى مبين}[١].

٥- إن اللغة العربية لم تتغير ولم تتبدل، فى حين تغيرت جميع اللغات الأخرى ذات الشهرة الواسعة مثل اللغة اليونانية واللاتينية والانجليزية، ولذلك نرى الروس يكتبون جميع مواثيقهم ومؤلفاتهم وتراثهم فى شتى العلوم باللغة العربية لأنهم وجدوا أن هذه اللغة لا تتغير ولا تبدل مع تعاقب الأزمنة بل ثابتة ومستمرة. وغنية بمفرداتها ومدلولاتها مما يجعلها تحمل كثير من الأفكار والمعانى بأقل العبارات و الكلمات وكذلك هى غنية بالمترادفات اللغوية حيث توجد بدائل لغوية متعددة للمعنى الواحد وهذا لا يكون إلا للغة ا لعربية.

٦- اللغة العربية لغة العلم :

من باب الحقد على العرب والمسلمين وعلى رباط وحدتهم وعلامة تميزهم أنهم حاولوا النيل من هذا الرباط (اللغة العربية) التى هى لغة قرآنهم خاصة عن الفتوحات العظيمة للمسلمين التى انهارت أمامها فى ذلك الوقت الأمبراطوريات العظمى مثل الفرس والروم واستمرار هذه الفتوحات، فدانت أمامها معظم الأمصار والأقطار المعروفة آنذاك.

شرقاً بلاد فارس وفيما وراء النهر، وغرباً بلاد إفريقيه والأندلس حتى مشارف فرنسا ومع المد والانتشار السياسى كان المد والانتشار العلمى و الثقافى والاجتماعى للعرب وللمسلمين، وأصبحت اللغة العربية

٦- سورة الشعراء – الآيات ١٩٢-١٩٥.

هى اللغة السائدة والرسمية بل ويتشرف بها ويفتخر كل من يتعلمها ويتكلم بها من غير العرب، فأقبل أهل العلم وكذلك القواد وكل من يطمعون فى أماكن قيادية إلى تعلم اللغة العربية بل وإتقانها، وامتد الأمر إلى سيدات القصور بل والجوارى وأهل الفن ممن لهم مهنة تجذب الأسماع وترضى الأذواق وتلهب العواطف والمشاعر مثل الغناء والذى كان له دوراً مهماً فى رقة وعذوبة الشعر، خاصة فى العصر العباسى.

٧ – محافظة العرب على اللغة :

اهتم العرب منذ العصر الجاهلى اهتماماً كبيراً وذلك واضح من خلال ميراثهم الأدبى عامة والشعر خاصة، ولذلك كان من كمال الرياسة أو القيادة أو الفروسية وتمامها جميل منطقه وحسن بيانه وقدرته على التأثير والإقناع، ومن مظاهر اهتمام العرب بلغتهم واعتزازهم بها أنهم يتبادلون التهانى ويقيمون الولائم و الأفراح إما لشاعر يولد أو لفرس ينتج، ثم نراهم أيضاً يقيمون المحافل والأسواق لمناشدة الأشعار والتبارى فيما بين الشعراء فى هذا الفن الذى نبغوا فيه وأتقنوه فيحتكمون إلى فحول الشعراء عندهم فى أماكن ومواعيد معلومة لدى العرب جميعاً.

وقد استمر الاهتمام باللغة عامة والشعر خاصة بعد ظهور الإسلام الحنيف وإن كانت المشاعر الشعرية المتوقدة قد خفتت وروح العصبية قد هدأت فلا مجال للتناحر والتخاصم والتفاخر بينهم وكانت هذه الأمور من أهم أغراض وأدوات ومادة الشعر عندهم فانشغلوا بهذا الكتاب الذى أعجزهم بإحكامه ونظمه ونسقه ولغته وكذلك انشغالهم بنشر هذا الدين الجديد فى الغزوات والفتوحات الإسلامية المتوالية، ولكن سرعان ما تعود هذه الروح بعد توطيد ملك وأركان ملك الدولة الإسلامية فى معظم

البلاد والأقطار المعروفة آنذاك منذ بداية عصر الأمويين فرأينا خلفاء بنى أمية يقدسون العربية ويعتزون بها اعتزازهم بعروبتهم وشرفهم ونخوتهم، وأصالة نسبهم وقدسية دينهم ومنزلة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) أفصح الفصحاء الذى أوتى جوامع الكلم.

ولعل من أبرز مظاهر اعتزاز العرب بلغتهم أن الخلفاء والولاة والأمراء وغيرهم من السادة كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية كى يتعلمون العربية من مصادرها الطبيعية السليمة التى لم تخالطها العجمة أو اللحن الذى انتشر فى الحضر والأمصار بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم أصحاب الثقافات واللغات المختلفة.

ومن أوضح الأدلة اتسام الدولة الأموية بالصبغة العربية أكثر من اتسامها بالإسلامية عودة شعراء هذا العصر إلى روح القبلية والعصبية فى أشعارهم وكذا القيم الجاهلية التى رأيناها تنبعث مرة أخرى فى أشعارهم، وتجدد موضوعات وأغراض الشعر الجاهلى عندهم رأينا المساجلات والنقائض الشعرية فيما بين جرير والفرزدق، و كذا رأينا الأخطل والقطامى وهما ينتميان إلى قبيلة تغلب العربية وعاشا فى زمن عبد الملك بن مروان، اللذان كانا يحسنان النظم بالعربية الفصحى مما جعل لهما منزلة خاصة وقريبة من خلفاء بن أمية الذين كانوا يعدون اللغة قوام القومية العربية وأصل بقائها وعراقتها.

٨ – الكيد للغة العربية :

لما كان زمن ضعف الإمبراطورية الإسلامية العظمى نتيجة الصراعات الداخلية من أجل السلطان والمال، وكذلك البُعد عن الدين الذى

أورثهم حب الدنيا فأصابهم الضعف والوهن، انتهز المستعمرون من الأمم التى زال ملكها وغابت شمسها على يد المسلمين والذين يحملون فى صدورهم حنق وغيظ وغل دفين على الإسلام والمسلمين فى كل مكان فعملوا على طمس الهوية الإسلامية والقومية العربية عن طريق ضرب العرب والمسلمين فى لغتهم التى هى لغة دينهم الذى به كانت سيادتهم وقيادتهم وعزهم وتفوقهم لذلك ظهر كثير من الاتهامات للغة العربية منها:

١- أن اللغة العربية لا تصلح أن تكون لغة العلوم والمعرفة.

٢- أن اللغة لا تصلح أن تكون لغة الأدب خاصة الرواية والمسرح وذلك لأنها لا تستطيع التعبير عن الأحاسيس والمشاعر الدقيقة من الكاتب إلى الملتقى وأنها ليست لغة إبداع فنى راق.

٣- محاولة نشر اللهجات المختلفة فى الأمصار المختلفة وتقويتها كى تتقدم العامية وتضعف وتتراجع اللغة العربية الفصحى التى كانت سبباً فى سيادة العرب وأمجادهم.

٤- محاولة إدخال اللغات الأجنبية الأخرى فى البرامج التعليمية والإعلام المقروء والمرئى والمسموع فى محاولة منهم لتقريب هذه اللغة من الأفهام ومن الذوق العام و صرف الناس رويداً رويداً عن العربية الفصحى.

٥- الإدعاءات الباطلة بأن اللغة العربية لغة التخلف والرجعية، فهى لغة قوم لم يكن لهم دور فى التقدم العلمى والحضارى والحقيقة أنهم بدأوا من حيث انتهينا وحضارتهم قامت على أساس وقواعد وأصول الحضارة الإسلامية التى لا ينكر وجودها إلا حاقد.

٩ – اللغة العربية فى مصر:

من المعروف أن مصر كان بها لغتان قبل الفتح الإسلامى المبارك، هما اللغة اليونانية واللغة القبطية، وقد عاشت اللغتان بجانب اللغة العربية لغة الدين الإسلامى الجديد وأيضاً لغة الفاتحين الذين بدأوا يتوافدون على هذه البلاد المباركة العامرة بالأرزاق وطيب العيش فأصبحت دار مقام واستقرار لهم مما خلق مناخاً طيباً وأرضاً خصبة لدخول وانتشار اللغة بين طوائف المجتمع خاصة الطبقة المستعبدة المعدمة، وكان لتعريب الدواوين فى العصر الأموى الأثر الإيجابى فى انتشار اللغة العربية وظهرت الثقافة العربية و الإسلامية بعد أن كانت الثقافة اليونانية والرومانية هى السائدة فى البلاد، ومن المعروف أن اللغة القادمة ينالها كثير من التحريف فى ألسنة المحدثين الناطقين بها تحت تأثير لغتهم القديمة و ما درجت عليه ألسنتهم وأصواتهم فى النطق ولكن رغم كل الصعوبات وكل الظروف التى واجهت اللغة العربية فى مصر إلا أنها سادت وانتشرت رسمياً وشعبياً فى كل ربوع البلاد وكان ذلك تمهيداً لاستقرار العرب وبداية الحركة العلمية النشطة فى مصر حتى صارت بعد ذلك ملاذً للعلماء وقبلة الطلاب والباحثين المقيمين والوافدين ورجاء وأمل المفكرين والمصلحين من شتى بقاع الأرض.

والذى لا شك فيه أن محاولات طمس الهوية العربية من الأجانب لم تهدأ ولم تتوقف فى مصر لأنهم يعرفون أن مصر بأزهرها قلعة الإسلام فى العالم والحصن الحصين للقرآن وعلومه المختلفة والقلب الذى يحتضن اللغة العربية وأدابها وعلومها المختلفة ويحافظ عليها.

وتبرز أهمية المحافظة على اللغة العربية الفصحى وآدابها فى محاور مهمة منها :

١- أن اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم المُنزل من رب العالمين على قلب رسوله الأمين (صلى الله عليه وسلم) بلسان عربى مبين والمحافظة على اللغة من العبث ومحاولات الإضعاف والطمس بالتعمد إلى العامية فى كثير من الأحيان وكذلك الركاكة فى الأسلوب وإدخال وحشو اللغة بما ليس منها هى محافظة على ديننا الحنيف وقوميتنا العريقة.

٢- إن المحافظة على لغة القرآن والسنة النبوية المطهرة شامخة عملاقة سهلة المأخذ والفهم لكل المسلمين تُعد من المسئوليات القومية بالغة الأهمية حتى لا تطمس هويتنا وتضيع هيبتنا ويفهم ديننا على غير مراد الله ومراد رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم).

٣- المحافظة على اللغة العربية الفصحى من الأمور الواجبة على علمائها خاصة وعلى العرب عامة، لأنها لغة الملايين من البشر المختلفة، يفكرون ويبدعون ويؤلفون ويكتبون فى مناحى الثقافات والعلوم المختلفة والتى تُعد تراثاً لهذه الأمم وتلك الشعوب فيما بعد وتكون دلالة وعلامة على حضارتهم وموقعهم بين الأمم.

٤- اللغة العربية الفصحى هى الركيزة الأساسية التى يعول عليها فى توثيق الحضارة والتاريخ العربى الإسلامى الحافل بالإنجازات والتى تُعد مادة لفخر العرب والمسلمين وما لهم من ماض عريق سادوا فيه الدنيا بأسرها.

٥-تأثر اللغة العربية ببعض اللغات الإستعمارية الدخيلة، والتى تحاول إضعاف هذه اللغة بإدخال مفردات من لغتها لتحل محلها فى محاولات حثيثة لطمس الهوية الإسلامية والعربية، وهو ما يسمى بالإستعمار الثقافى و الفكرى للشعوب حتى تطمس هويتها وتضعف شخصيتها وتخور عزيمتها وتسلب إرادتها، فتصير أمة خرفاء لا قيمة لها، ولا هدف لها فهى كالغثاء الأحوى الذى لا قيمة له[١].

دور الأزهر فى المحافظة على اللغة العربية وآدابها :

لقد شرفت اللغة وأهلها بأن نزل بها خير كتاب ، قال تعالى: {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا أياته وليتذكر أولوا الألبا}[٢]. وكلمة كتاب مطلقه تعنى القرآن الكريم، قال تعالى: {ألم*ذلك الكتاب لا ريب فيه*هدى للمتقين}[٣]. فهو ذلك الكتاب لا ريب نزل على خير أمة، قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}[٤]. بخير لغة (اللغة العربية) قال تعالى: {وكذلك أنزلناه قرآن عربياً وصرفناه فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا}[٥]. بواسطة أشرف وأكرم رسول، قال تعالى: {إنه لقول رسول كريم*ذى قوة عند ذى العرش مكين*مطاع ثم أمين}[٦]. ولذلك كان على المسلمين عامة و العرب خاصة العمل على حماية اللغة و الحفاظ عليها

١- أنظر: كتاب اللغة العربية ضرورة قومية د/ فتحى أحمد عامر ص ٤٩، ٥٠ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية..

٢- سورة ص - الآية ٢٩.

٣- سورة البقرة - الآية ١-٢.

١- سورة آل عمران - الآية ١١٠.

٢- سورة طه - الآية ١١٣.

٣- سورة التكوير - الآية ٩-٢١.

أمام كل التحديات التى تكيد للإسلام وتكن والمسلمين كل سوء وكل شر وحقد.

بعد أن تأكد هذا الخطر الذى يهدد اللغة العربية وعلومها وتراثها العريق وجدت كثير من المؤسسات والهيئات الرسمية التى اضطلعت بهذا الدور المهم مثل رابطة العالم الإسلامى، والمؤتمر الإسلامى، ومجمع البحوث الإسلامية، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومجمع اللغة العربية والأزهر الشريف الذى يُعد أقدم وأعرق وأهم هذه المؤسسات جميعاً بما له من دور مهم وفعال ليس فى مصر والبلاد العربية والإسلامية فحسب بل فى جميع أنحال العالم.

والحق الذى لا مراء فيه أنه كان للأزهر دوراً مهماً فى عصور التراجع الثقافى والعلمى التى سادها الظلام والفساد والفوضى فى حفظ اللغة العربية وآدابها وتراثها، فقد كان الأزهريون يعملون فى كل مجال يخدم اللغة العربية وينهض بآدابها وعلومها المتعددة.

ولعلنا لا نفارق الحقيقة إذا قلنا أن للأزهر ماض مشرق ومازال فى حماية اللغة العربية وتراثها من الاحتلال الأجنبى المتعدد ومحاولاته المتتالية والمتكررة فى الاعتداء على التراث الثقافى والعلمى والاستيلاء عليه، وازداد دور الأزهر ظهوراً فى حماية اللغة العربية فى وجه اللغة التركية لغة الفاتحين الأتراك.

لقد اهتم الأزهر اهتماماً بالغاً باللغة العربية تعليماً وفهماً وحفاظاً عليها وفى عام ١٩٦٤م صدر أول تقرير رسمى لمشيخة الأزهر تناول العوم التى تدرس بالأزهر على النحو التالى: (الفقه-الأصول-التفسر-الحديث-التوحيد-النحو-الصرف-المعانى-البيان-البديع-متن اللغة-

العروض-الفقة-الحكمة-الفلسفة-المنطق..إلخ) وهذه القرارات توضح مدى الاهتمام الذى يوليه الأزهر.

للغة العربية وآدابها وعلومها المتعددة وذلك لأنها تعد أساساً قوياً وركناً ركيناً فى فهم علوم الدين المتعددة. وكذلك وسيلة الخطاب والكتابة والتدوين والمعاملات اليومية وأيضاً أداة العلم وحاملة أفكاره ومعانيه، ولذلك فإن حسن البيان والبلاغة وجمال المنطق وعذوبة الألفاظ ورشاقتها وحسن نظمها من الأدوات المهمة للعالم التى يجب أن يكون عالماً حاذقاً بها متقناً لها حتى يمكن له توصيل الأفكار والمعانى التى يريدها مرتبة مسلسلة فتجد طريقها إلى الأفهام والمشاعر فى سهولة ويسر هذا فضلاً عما لهذا الأسلوب من جذب للطلاب والمتعلمين وأيضاً من تربية للأذواق وصقل للسليقة وتزكية وتهذيب للنفس وترقيق للمشاعر والأحاسيس، وقد اهتم الأزهريون بهذا الأمر ومن مظاهر هذا الاهتمام ظهور كوكبة من العلماء الأفذاذ الذين قادوا الحركة العلمية آنذاك آمثال:

١- الإمام البوصيرى (صاحب نهاية الأرب فى فنون الأدب ٧٣٢هـ).

٢- ابن هشام صاحب المؤلفات الشهيرة فى النحو (٧٤٩هـ).

٣- ابن عقيل النحوى الشهير (٧٦٩هـ).

٤- الفيروز ابادى صاحب القاموس المحيط (٨١٧هـ).

٥- الإمام المحدث ابن حجر العسقلانى (٨٢٥هـ).

٦- الإمام السيوطى صاحب تاريخ الخلفاء وله ٥٠٠ مؤلف (٩١١هـ).

وغيرهم ممن أثروا الحياة العلمية والثقافية والفكرية فى مصر فـى تلك الفترة وقد خلفوا لنا تراثاً مهماً فى حياتنا فهو أغنى عنـدنا مـن كـل نفيس لأن هذا التراث مرتبط بديننا وثقافتنا وهويتنا وعروبتنا وسيظل معيناً تنهل منه الأجيال دون أن ينضب وليكون لهم زاداً من أجل الوصـول إلـى بغيتهم ولعل نظام البعثات للطلاب الوافدين من كل فج وصوب مـن شـتى البقاع الإسلامية له تأثيره الكبير فى نشر الدعوة الإسلامية وعلومها وكذلك اللغة العربية وآدابها وعلومها وخاصة أن هؤلاء الوافدين يـوليهم الأزهـر رعاية معيشية كاملة بل ويجرى عليهم من الرواتب والأرزاق مما يعـد أداة من أدوات الجذب لهؤلاء الطلاب إلى قلعة العلم الإسلامية (الأزهر).

وأيضاً نظام الإعارة للأساتذة الأزهرين إلى دول العالم المختلفة لـه أثره الطيب والمهم فى نشر علوم الدين وثقافته وكذلك اللغة العربية وآدابها حيث أنها وعاء هذا الدين وآداته.

وكان نظام التعليم المقنن الذى يخضع للوائح والقـوانين المنظمـة للعملية التعليمية، وانتشار المعاهد الإلزامية والتى تخضع الدراسـة فيهـا لخطط ونظم وأهداف تخدم الناحية التعليمية والعلمية له الأثر الطيـب فـى إثراء الحياة العلمية والمحافظة على اللغة العربية وآدابها.

وكان لجامعة الأزهر الكبرى العريقة بعض القوانين واللوائح التـى أعطتها صلاحيات مهمة فى مجال تنظيم التعليم وتطـويره جعلتهـا تقـوم برسالتها على خير وجه، وأن يحصل خريجو الأزهر على قدر مـن العلـم والمعرفة تجعلهم يتفوقون على أقرانهم فى الجامعات الأخرى وذلك المـداد القرآنى الذى يحصلون عليه أثناء دراستهم، ولقد اطلعت هذه الجامعة العتيقة

بأداء رسالتها المنوطة فى مجال اللغة العربية وآدابها وعلومها فأنشأت كليات مشتركة مثل كليات الدراسات الإسلامية والعربية وكليات أخرى متخصصة ومتعددة فى هذا المجال وهى كليات اللغة العربية التى نحن فى رحاب إحداها.

اليوم فى هذا المؤتمر الدولى الثالث لها (كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر فرع الزقازيق) حيث يُعد هذا المؤتمر مظهراً مهماً من مظاهر الاهتمام باللغة العربية وآدابها وعلومها على المستوى المحلى والدولى. ويُعد محاولة عملية جادة فى الحفاظ على اللغة العربية وآدابها وتراثها وعلومها سليمة نقية والوقوف أمام محاولات إضعاف اللغة العربية التى هى ضرورة دينية وقومية. فتحية إجلال وتقدير للأزهر جامع وجامعة قمراً منيراً فى سماء العلم والمعرفة، وصرحاً مشيداً لا يحنى هامته الزمان قائماً بالاعتدال والقسط والعرفان فهو بحق هدية مصر من الرحيم الرحمن للحفاظ على أعظم شرع (القرآن) وأغلى بيان (اللغة العربية) التى هى أعظم وأشرف لغة على الأرض ولما لا وهى التى نزلت من السماء إلى الأرض، من الأعلى إلى الأدنى من الخالق إلى المخلوق من العليم الذى أحاط بكل شيء علماً إلى البسيط الفقير صاحب العلم القليل الذى لم يحط من العلم إلا بما شاء الله له وقدر.

ويطيب لي أن أذكر فى هذا المقام قول حافظ إبراهيم (شاعر النيل) من قصيدة له بعنوان (اللغة العربية تنعى حظها بين قومها) عندما اتهمها الغرب بالجمود وعدم قدرتها على مواكبة العلم:

ـعت كتاب الله لفظاً وغاية وما ضاقت عن أي به وعظات

ـ أضيق اليوم عن وصف آله وتنسيق أسماء المخترعات

البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ثانياً: دور الأزهر فى نشر الفكر الإسلامى الوسطى :

تقـــديم :

١ - نبذة عن الأزهر :

إذا كان جامع عمرو بن العاص أول جامع أسس بالفسطاط فالجامع الأزهر أول جامع أسس بالقاهرة ولكل منهما مكانته فى قلـوب المسـلمين وكذلك زعامته ورسالته العلمية.

فعندما اختلط القائد العظيم جوهر الصقلى مدينة القـاهرة المعزيـة وأسس بها أول جامع لهم هو الجامع الأزهر. وترجع تسمية الجامع الأزهر عند بعض المؤرخين إلى أن الفاطميين قد سموه بهذا الإسم تيمناً (بفاطمـة الزهراء) بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهى زهرتـه وريحانتـه. وزوج أمير المؤمنين (علي بن أبى طالب) (رضى الله عنه) والتـى يرجـع الفاطميون نسبتهم إليها، وإن كان هذا الجـامع العريـق صـاحب المكانـة العظيمة سمى فى بداية نشأته بجامع القاهرة على اسم المدينة التى أُنشـأت حديثاً ثم أطلق عليه اسم (الجامع الأزهر) والذى عرف واشـتهر بـه فـى أنحاء العالم. وأقيمت فيه أول صلاة للجمعة فى التاسع من رمضان سـنة ٣٦١هـ وكان الغرض من إنشائه أن يكون مسجداً تقام فيـه الصـلوات. ويدعى فيه للمذهب الشيعى، ولكن سرعان ما تحول إلـى معهـد للدراسـة على يد (يعقوب بن كلس) وزير العزيز بالله الفاطمى، وأول ما قام بـه فـى هذا الشأن الحق به داراً لجماعة الفقهاء والقيـت فيـه الـدروس الدينيـة واللغوية عام (٣٧٥ هـ - ٩٨٦م) وظلت الدراسة فيه هكذا حتـى جـاء القائد العملاق (صلاح الدين الأيوبى) (٥٦٧ - ٥٨٩هـ) وكان سُنياً فاغلق الجامع الأزهر ليمنع دراسة وتغلغل المذهب الشيعى فى مصر وظـل هكـذا أكثر من قرن من الزمان ثم أعيدت فيه الدراسة على أُسس المذهب السـنى

الوسطى المعتدل فى عهد الظاهر بيبرس (٦٥٩ - ٦٧٢هـ) وظل كذلك إلى الآن. وكانت الدراسة فى بادئ الأمر مقصورة على العلوم الدينية واللغوية ثم تطورت إلى جميع فروع وأصناف العلوم و المعرفة.

٢ - الأزهر منارة العلم :

إذا أراد الله شيئاً هيأ له الأسباب، فكما كانت مصر كما أرادها الله مهداً للعلم وأرضاً لرسالات وقبلة المتعلمين والعلماء منذ فجر التاريخ وبداية نشأة العمران والمجتمعات فكانت مشيئته وإرادته أن تظل كذلك فأقيم بها الجامع الأزهر تلك المؤسسة العلمية الأكاديمية العريقة لتكون مصدر إشعاع نور العلم فى جميع أنحاء المعمورة.

أستطيع أن أقول إن الأزهر قد اضطلع بدور التنوير والثقافة الدينية والأدبية بعد سقوط بغداد علي يد التتار الغاشمين سنة ٦٥٦هـ وحرق مكتبتها العامرة وقتل العلماء بأسلوب همجى بربرى غير مسبوق. وهو ما حدث لمكتبات بلاد الأندلس العامرة فى كل من قرطبة وأشبيلية وغرناطة من إغراق وحرق واتلاف لكل ما فيها من أمهات كتب التراث والتاريخ والعلوم و الفنون والآداب وذلك من أجل طمس بل وإنهاء آثار أمجاد وحضارة وثقافة العرب من ذاكرة التاريخ حتى لا يكون عاراً يلاحقهم على مدى الأجيال المتعاقبة ولكن هيهات فمازالت آثار الحضارة الإسلامية والعربية باقية فى كل مكان وفى كثير من عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم وأيضاً لغتهم واستجابة إلى موعود الله حيث قال: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}[1]. قبض الله هذه المؤسسة لتكون المنارة التى يشع منها نور الإسلام والعلم، وكذلك ملاذ العلماء الفارين والمضطهدين والمهاجرين من

١ـ سورة الحجر - الآية ٩.

الأقطار الإسلامية، حيث وجدوا أرضاً خصبة ومناخ طيب لنشر أفكارهم وأداء رسالتهم.

ولقد كان التوفيق حليف هذه المؤسسة العريقة فى إمتداد وتزكية العقل العربى والإسلامى بعامة والعقل المصرى بخاصة بأطيب الزاد وأنفعه من الثقافة الإسلامية والعربية، ومن دراسات وأبحاث جعلت من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة معيناً لها مما أحدث نهضة فكرية وعلمية واسعة. وكان لإنشاء العديد من المطابع الحكومية والأهلية، وكذلك دور النشر العامة والخاصة الأثر البالغ فى هذه النهضة، حيث راجت عملية الطبع والنشر والتوزيع مما كان له أثره الإيجابى على العلماء والمفكرين و المبدعين حيث أنتجوا إنتاجاً وفيراً يتواكب وهذا الازدهار والتوهج العلمى والفكرى والتى أحدثت تواصلاً وتعارفاً وتأثيراً بين هذه الطبقة ذات التأثير فى المجتمع.

ومن آيات التوافق لهذه المنارة العلمية الزاهرة أن قبض الله لها حكاماً من سلاطين المماليك حبب إليهم العلم والعلماء، فقربوهم وأغدقوا عليهم، فتخرج من هذه المؤسسة علماء عظام سيظل ذكرهم ما ذكر العلم والعلماء. وسيظل ما خلفوه من تراث علمى زاداً ومنهلاً للعلماء والباحثين والناس أجمعين مثل ابن منظور صاحب (لسان العرب) (٦٣٠-٧١١هـ) وبهاء الدين السبكى (ت ٧٧٣هـ) صاحب كتاب (عروس الأفراح) فى البلاغة، وشهاب الدين القلقشندى صاحب كتاب (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا) وفى علوم الدين نبع كثير من العلماء منهم -حافظ بن حجر - شارح البخارى - وجلال الدين السيوطى - صاحب المؤلفات الكثيرة والمشهورة وغيرهم ممن حملوا مشاعل التنوير.

ظل الأزهر يؤدى دوره منارة هادية حين أطبقت الظلمات فى العصر العثمانى الذين أسرفوا فى محاربة اللغة العربية وعلوم الدين من خلال علماء منهم الشيخ (محمد الخراشى) (١٠١٠هـ - ١١٠١هـ) وهو أول من تولى منصب مشيخة الأزهر وله مؤلفات لا يزال بعضها يدرس حتى الآن، وكذلك الشيخ/ عبد الله الشبراوى (١٠٩٠-١١٧١هـ) والشيخ / أحمد الدمنهورى (١١٠١ - ١١٩٠هـ) وغيرهم من رواد الإصلاح والتنوير.

لقد صار الأزهر منارة وبيتاً لعلماء الدين فى كل البقاع الإسلامية، فهو مازال مطمع الأنظار وملتقى العلوم الإسلامية، ومحط آمال المسلمين. كما أن الأزهر هو الجامعة الإسلامية الكبرى به زال الجهل فى عصر انتشرت فيها الجهالة، فكثيراً ما بزغت فيه شموس وأقمار وغردت فيه بلابل المتعلمين فى العشى والإبكار(١).

٣ - نظم الدراسة فى الجامع الأزهر:

كانت هناك العديد من الملحلقات والإضافات التى ألحقت بمبانى وعمارة المسجد كالمدارس والأروقة والقاعات والتى جاءت مكملة لرسالة المسجد والتى سميت بأسماء من أقاموها وأصبحت معروفة ومعدة ومهيئة تعقد فيها حلقات الدرس وسميت الأروقة تبعاً لجنسيات الطلاب مثل (روق الشوام) و(روق المغاربة) و (روق الأتراك) وبذلك لم يقتصر دور الجامع

---

١ _ التربية الإسلامية وفلاسفتها - محمد عطية الإبراشى - ص٨١- مطبعة عيسى البابى الحلبى - ط٢ (١٣٨٩هـ - ٩٦٩م).

على الوظيفة الدينية وإنما ظل مقصداً لطلاب العلم من شتى بقـــاع العـــالم الإسلامى.

وتدرس فى هذا الجامع المذاهب الأربعة، وكان لكـــل مـــذهب مـــن المذاهب أعمدة معينة لتلقى الدروس بجوارها، وكان الطالب حراً فى اختيار أستاذه والحلقة التى يريدها.

ونظام الحلقات العلمية فى ذلك الوقت كان يعتبر نظامـــاً دراســـياً ممتازاً فى الأقطار الإسلامية الأخرى ، مثل قرطبة وأشبيلية وبلنسيه غربـــاً وفى بغداد ودمشق شرقاً. فكان أمراً طبيعاً أن تقوم الدراسة فيه وفقاً لهـــذا النظام التقليدى المتوارث خاصة أن كثيراً من هؤلاء العلماء القائمين بمهمة التدريس كانوا قد جاءوا إلى الأزهر فارين من بطش أعداء الإسلام.

ومن عوامل ازدهار واستمرارية الدراسة فى الأزهر تلك الأعطيات والنفقات التى تجرى على العلماء والطلاب فقد كان الطلاب من كل صـــوب من مصر وسائر أنحاء العالم الإسلامى لا يؤدون عن تعليمهم أية نفقـــة أو كلفة، بل كثيراً ما رتبت لهم إلى جانب الدراســـة الحـــرة أعطيـــات وأرزاق تكفى للإنفاق عليهم فى حياتهم الخاصة، وهذا ما يقوم به الأزهر بالنســـبة للطلاب الوافدين من مختلف الدول والأمم الإسلامية.

ولنفس العامل الاقتصادى لم توجد فى مصـــر معاهـــد أو مـــدارس تنافس الأزهر فى نشر الثقافة الدينية والعلمية أو تدانيه فى شهرته وذلـــك لأن المدارس الأخرى لم يكن لها ما للأزهر من وقف ورصـــد مـــالى. فقـــد

كانت كثرة الأوقاف المرصودة للنفقة عليه وعلى طلابه وشيوخه من أهم عوامل إزدهاره وتفوقه واستمراريته[1].

ونتيجة للشهرة الواسعة والسمعة الطيبة التى كان يتمتع بها الأزهر أصبحت مساجد القاهرة و مدارسها الأخرى كأنها فروع له، حقيقة كان لهذه المساجد والمدارس أوقافها الخاصة، ولكن كانت القاعدة أن وظائف التدريس بها يتولاها الأزهر[2]. وقد درس فى هذا الجامع عمالقة فى كل فن من أشهر هؤلاء ابن خلدون والجبرتى ورفاعة الطهطاوى وعلي مبارك وعبد الله النديم وطه حسين ومصطفى لطفى المنفلوطى ، وأحمد حسن الزيات، وعلي عبد الرازق ومصطفى عبد الرازق ومصطفى المراغى... إلخ.

٤ – الأزهر جامعة :

ففى خطى ثابتة وتطور فكرى وعلمى ومنهجى حقيقى تقدمت الدراسات بأنواعها وفروعها المختلفة فى الأزهر تقدماً ملحوظاً فى كل العلوم والمعارف والثقافات واللغات المختلفة ولقد كان الوزير (ابن كلس) من الشخصيات الموسوعة الممتازة ، التى تجمع بين السياسة والعلم، وكان نصيراً ومؤيداً للعلماء والأدباء، وكان يعقد مجالس علمية واسعة ذاعت شهرتها تارة بالجامع الأزهر وتارة بداره الخاصة، فهرع إليه العلماء

١- دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى إبان الحكم العثمانى – عبد العزيز محمد الشناوى – صـ٦٨٧ – ط القاهرة – ١٩٧٧م بتصرف.

٢- نفسه ٦٨٧ بتصرف.

والطلاب من كل صوب. وكانت مجالس ابن كلس أول مجالس جامعية حقيقية عقدت بالجامع الأزهر وهو أول من فكر فى اتخاذ الجامع الأزهر معهداً للدراسة المنظمة المستقرة وهنا نجد أنفسنا أمام حدث جامعى حقيقى، فقد كان الفقهاء الذين رتبهم ابن كلس للقراءة والدرس بالأزهر وأقرهم العزيز بالله أول فوج من الأساتذة الرسميين الذين عينوا بالجامع الأزهر، وأجريت عليهم الدولة أرزاقاً ثابتة. وباشروا مهمتهم العلمية تحت إشراف الدولة بطريقة منظمة. ونلحظ ذلك التقدم والتطور حتى صار الجامع جامعة للدرس ونشر المذهب الفاطمى (الشيعى)، وعلى ذلك أنشأت دار الحكمة الفاطمية أو دار العلم الشهيرة أنشأها (الحاكم بأمر الله) ولد (العزيز بالله) سنة (٣٩٥هـ - ١٠٠٥م) أي بعد خمسة وثلاثين عاماً من قيام الجامع الأزهر. وكانت الدراسة فيه تنظم فى حلقات متتابعة دينية وعلمية وبجهود الأزهريين المتصلة فى النهضة الفكرية والعلمية أصبح الأزهر جامعة كبرى من جامعات العالم الإسلامى تدرس فيه العلوم والآداب وتلقى المحاضرات وتلاوة القرآن مما أسهم بالنصيب الأكبر فى نشر هذه العلوم والآداب ورقيها بل ازدهارها، وتحققت لمصر الزعامة الثقافية فى تاريخ المجتمع الإسلامى وأصبحت مصر بازدهارها محوراً للنشاط العلمى والثقافى والحضارى ومنبعاً للعلوم ومقصد للعلماء والأدباء ومجالاً لكل طالب علم من داخل البلاد وخارجها. وقد حظيت جامعة الأزهر باهتمام كبير من العلماء والأساتذة والمسئولين عن الناحية التعليمية والعلمية فانتشر نورها ليصل إلى كل مكان من أرض مصر والعالم الإسلامى وذلك بإنشاء

فروع متعددة فى كل التخصصات فى هــذه الأمــاكن ومــا هــذه النــدوات والمؤتمرات المعقودة فى رحاب كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر إلا ثماراً لهذا الدور العلمى الذى تؤديه جامعة الأزهر.

الأزهر والفكر الإسلامى الوسطى :

يضطلع الأزهر بمهام جسام فى شتى النواحى ومختلــف القضـــايا المهمة والمعقدة من أهمها تثقيف العقل الإنسانى بصـــحيح الإســـلام، ذلـــك الدين القيم الذى ارتضاه الله ليكون نوراً وعدلاً يشعان فى جنبـــات الـــنفس الإنسانية فيضيئها بنور الإيمان، وعدل الرحمن الذى به يســـتنقذ الإنســـان نفسه من مجاهل الضلال ويعتق ذاته من متاهات الطغيان، فتمتلـــئ تلـــك النفس الحائرة الأمارة بالسوء إشراقاً وحباً لله خـــالق الوجـــود، وللنـــاس بالمودة والرحمة والسكينة، وتتحول تلك النفس الضالة إلى نفس نورانيـــة تسبح فى هذا الكون الفسيح محاولة الوصول إلى الدرجات العلى من صفات الكمال والبعد عن منذلقات ومنعطفات الجهل والضلال؛ فتقدم عطاءهـــا بـــلا حدود إلى من حولها حباً وكرامة، تعبيراً عن تغلغل نور الإيمان إلى القلوب التى فى الصدور وإلى العقول التى هى ومضة من نور الـــرحمن. فتهتـــدى بذلك إلى طريق الله المستقيم الذى هو طريق الرشاد والفـــلاح فـــى الـــدنيا والآخرة، قال تعالى: {قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين}[1].

وقال جل شأنه: {ألر كتب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمـــات إلى النور بإذن ربهم على صراط العزيز الحميد}[2].

١- سورة المائدة - الآية ١٥.

٢- سورة إبراهيم - الآية ١.

ولأن مصر مهد العلم وقبلة المتعلمين والعلماء منذ البدء ولما كانت المساجد بدورها المنوط بها فى الإسلام منارة للعلم فمنذ الفتح الإسلامى لمصر وإقامة أول مسجد بها (مسجد عمرو بن العاص) الذى اضطلع بهذا الدور وما تبعه من مساجد حتى كان الجامع الأزهر الذى حمل مشعل النور والثقافة والعلم منذ نشأته فى جميع أنحاء المعمورة.

واستجابة لموعود الله حيث قال: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}[1].قيض الله هذه المؤسسة لتكون المنارة التى يشع منها نور الإسلام والعلم دراسة وفهماً وتفسيراً وفقهاً وعلماً وإفتاءاً ولقد كان التوفيق حليف هذه المؤسسة العريقة فى إمداد وتزكية العقل الإسلامى بأطيب الزاد وأنفعه عندما جعلت من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة معيناً لها.

واستجابة لموعود الله وإرادته أن تكون وجهة الأزهر ومنهجه كما أرد الله بعيداً عن الغلو وسوء الفهم و التشدد والتعصب وضيق الأفق وكذلك التحزب والتشيع، والتناحر والتضاد. ولكن ما عليه أهل السنة والجماعة من التمسك بالكتاب والسنة، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنتى). فإن صلاح الأمة وفلاحها فى العمل بهذين الدستورين الخالدين، ومع أن نشأة الأزهر بداية كان المراد منها نشر المذهب الفاطمى (الشيعى) إلا أن إرادة الله لهذه القلعة الحصينة المشمولة برعاية الله أبت ألا أن تكون مؤسسة وسطية معتدلة على مذهب أهل السنة والجماعة، ولأن الأزهر يعتبر مجمعاً علمياً ضخماً ضم كبار العلماء من أنحاء العالم الإسلامى وكذلك كثَّر رواده وطلابه

١_ سورة الحجر – الآية ٩.

فقد درست فيه المذاهب السنية الأربعة، وضم الكثير من الأروقة والأعمدة وفقاً للمذاهب والبلاد التى ينتمى إليها الطلاب، فكان رواق الصعايدة، ورواق الشراقوة، ورواق المغاربة، ورواق الشوام لأبناء الشام، ورواق الروم والأتراك. وهكذا حتى أصبح الأزهر أكبر جامعة إسلامية فى العالم تؤدى دوراً كبيراً فى نشر العلم والفكر الدينى الوسطى المعتدل، وغيره من فروع العلوم الأخرى. متبعة فى ذلك أعلى التقنيات العلمية الحديثة والتى تخدم الهدف العلمى المنوط بهاه.

١ – قضية الإعجاز القرآنى :

بدأت حركة التأليف العلمى فى قضية (الإعجاز القرآنى) حين بدأ زحف الحركة المضادة للإسلام حيث ظهر الملاحدة والشكاكون، ولغوا فى القرآن واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. والقضية شائكة ولا عجب فالقرآن كتاب العقيدة الأوحد الذى لا يزال على حاله كما أنزله الله لم تعبث به يد العابثين، وكل نظر فيه يتطلب الأناره والصبر، ومعاودة الفكر وتقليب الرأي، والاطمئنان قبل إصدار الأحكام حتى لا تزل القدم، ويقع الباحث فيما يفتح باباً من الشبهات كان موصداً، وربما يختلط أمر الدين على الناس.

يمكن القول بأن حركة التفسير البيانى التى من خلالها در س الإعجاز فى القرآن لم تكن قبل أبى عبيدة[١]. شيئاً مذكوراً، فقد ألف كتابه الرائد (مجاز القرآن) وعرض فيه لأنواع من أساليب الألفاظ على غير معانيها الوضعية التى لها أصل فى اللغة.

---

١ ـ هو أبو عبيدة معمر المثنى (٢٠٦هـ).

في القرن الثالث ظهر أبو عثمان الجاحظ وألف كتابه (نظم القرآن) وهو أول من اهتدى إلى نظرية النظم، وإن كان هذا الكتاب لم يصل إلينا فإن أراءه مثبوتة فى كتبه الباقية خاصة (البيان والتبيين - والحيوان). ثم يأتى ابن قتيبة (٢٧٦هـ) ليؤلف كتابه (مشكل القرآن) وفى القرن الرابع ظهر أبو عبد الله الواسطى (٣٠٦هـ) والرمانى (٣٨٦هـ) والخطابى (٣٨٨هـ) وكان لهم أراء جيدة فى وجوه الإعجاز القرآنى من حيث الفصاحة وحسن النظم وأصح المعانى، وقضية الإخبار عن الكوائن المستقبلية ، و الخطابى يذكر وجهاً جديداً للإعجاز هو صنيعه.

وفى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس ظهر أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (٤٠٣هـ) بكتبه (الإعجاز) وتصدى فيه إلى موجه الإلحاد التى حاولت أن تقتلع القرآن من سماوات جلاله فهب الباقلانى ليدلل مفارقه القرآن لجميع وجوه النظم. وأنه لا يوجد اختلاف وتناقض على حين يشيعان فى كلام العرب، حتى لا يوجد لهم شعر ولا نثر يخلو منها، ثم مذهب من ردوا الإعجاز إلى اشتمال القرآن على الغيوب.

ورأى الرازى أن المذهب الصحيح فى رأيه هو تعليل إعجاز القرآن بفصاحته التى ترجع إلى الألفاظ والمعانى - ثم النواحى البلاغية.

وحين نصل إلى هذه المرحلة نلاحظ أن حركة التأليف خاصة فى مجال الإعجاز قد أُصيبت بنوع من التوقف والجمود، فكثرت الشروح على الأصول، وتواترت الحواشى على الشروح، واستبدلت المختصرات بالمطولات، وانصرف العلماء والمؤلفون عن المجاهدة فى سبيل الخلق الحقيقى إلى الاسترخاء الفكرى، ورضوا بالحياة على تراث السابقين، ولم يرغبوا فى البعث والتجديد، وهذه هى بداية الشيخوخة الفكرية فى تاريخ أي مسار يؤثر الموافقة والمتابعة على المعارضة والابتكار، ويؤثر أن

يتأثر بأرادية الماضى منقصعاً عن مغامرة الجدل مما يجعل المستقبل لا وجود له في حياتهم.

ولأن علوم اللغة بفروعها وعلوم القرآن بكل وجوهها مترابطان متلازمان تطوراً وتخلفاً تقدماً وجموداً وهو أمر طبيعى لأن اللغة العربية هى أداة القرآن وحاملة أفكاره ومعانيه ولذلك نجد أن الدراسات البلاغية والدراسات القرآنية تعاصرتا فى النشوء والتطور، فنجد العلماء الكبار عندما ألفوا فى الإعجاز القرآنى كان القرآن الكريم هو القياس وليس الشعر، لأنه من غير المعقول قياس الأعلى على الأدنى.

وأن رجوع علماؤنا القدامى إلى الشعر العربى فى دراساتهم لقضية الإعجاز كان نوعاً من التعبير عن روعة ما يجدون حيال النص القرآنى، وأن من عجيب ما رأوه وراعهم هو أن كل ما فى الشعر من بلاغة تعبير وروعة معنى ودقة نظم فى القرآن مثله وأعلى وأرقى.

ومن أهم ما يطالعنا فى البحث عن الإعجاز القرآنى عبقرية اللغة العربية فمعروف أن اللغة حين يقيض لها المبدع تصل إلى مستوى بشرى معجز. وقد قيض الله للغة العربية فى الشعر الجاهلى خاصة والقديم عامة من المبدعين العمالقة، ومع ذلك فقد جاء القرآن لينسخ هذا المستوى المعجز، بهذا الفهم يجب أن نربط قضية الإعجاز بعبقرية اللغة العربية ويمكن القول بأن تيار الدراسات البلاغية هو الذى أضاء علاقة الإعجاز القرآنى بعبقرية اللغة العربية بما كشف عنه فى النص القرآنى من أسرار المعانى وأوجه البيان وروائع البديع.

٢ – الإسلام دين العدل والمساواة والإخاء :

كان العالم عند بعثة النبى (صلى الله عليه وسلم) فى جو مظلم حالك الظلمة مليء بالاعتداءات الوحشية من الأقوياء على الضعفاء ، ومن الأغنياء على الفقراء، ومن الرجال على النساء، وكان اعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير، ولم تكن الأمة العربية بأقل من سائر الأمم تفرقاً وتناحراً ووحشية؛ حتى على فلذات أكبادهم. قال تعالى: {وإذ الموؤدة سُئلت بأي ذنب قُتلت}[١]. وهل من ظلم بعد قتل النفس بغير حق، فما بالك بهذه النفوس البريئة التى لم ترتكب جناية ولا جرم سوى عادات الغلظة والقسوة والظلم التى توارثوها. وكانت الجزيرة العربية ميداناً للحرب المستمرة والتى يطول أمدها إلى سنين طويلة كحرب البسوس، وداحس والغبراء، ا لشهيرتان ولم تكن هناك أسباب تستدعى هذه الحروب التى أفنت أجيالاً من شباب العرب وأتت على الأخضر واليابس، وكانوا يقتتلون من أجل مورد ماء، أو مرعى أو اختلاف فى رأي، أو أن قبيلة كبيرة تغير على قبيلة صغيرة فتستولى عليها كاملة فتستولى على أموالها وحيواناتها وتجعل من رجالها عبيداً ومن نساءها سبايا. هكذا كان الحال فى جزيرة العرب فى هذا العهد المظلم المملوء بالفساد المشحون بالفتن والصراعات فى هذا الوقت وفى كل هذه الظروف أوحى الله إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يرفع راية المحبة والألفة العامة لكل العالم شعوباً وقبائل، وأن المفاضلة بين الناس تكون بالعمل بهذا الدستور الخالد والكتاب المعجز (القرآن الكريم).

١ـ سورة التكوير – الآية ٨.

قال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن ا لله عليم خبير}[1]. كان العرب الذين أنزل القرآن بين ظهرانيهم ، هذا الأصل الكريم من أشد الأمم تباهياً وتفاخراً بالأنساب، وقد غلوا فى نزعتهم هذه إلى حد أن جعلوا لإبلهم وخيولهم أنساباً يتفاخرون بها، فما بالك بمن خالفهم فى اللون واللسان والتقاليد. بهذا الأصل الإسلامى السامى أصيبت العصبية فى مقتلها، و جدع أنف الجنسية من منبته، وسقطت جميع ضروب الخلافات الاجتماعية إلى الحضيض الذى هى أولى به بعد أن عرفوا من البلاغ القرآنى أن المفاضلة بين الناس تكون بتقوى الله، ومراقبته فى القول والعمل والسر والعلن، وليعلم الإنسان أن له منزلة كبيرة وشأن عظيم بالمكانة التى منحه الله إياها؛ حيث جعله خليفة له فى الأرض، وأعجب ما فى هذا الأمر أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قد قام بتطبيق هذه الأصول الكريمة على أمم كانت أعصى الناس عن قبولها وأكثرها أوهاماً فيها، فحقق للعالم معجزة اجتماعية ينظر إليها المصلحون فى كل الأجيال عاجزين عن مثلها حتى فى أمة من جنس واحد، حقاً إنها معجزة خالدة تستحق الوقوف أمامها إجلالاً واحتراماً لهذا الدين ولرسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) الذى يقوم على أمرين مهمين أولهما إقامة الفطرة ، ثانيهما سلطان العقل.

فبالفطرة التى فطر الله الناس عليها يصبح الجميع سواء، ويكون المرء خالى الذهن والفكر من الفوارق والاختلافات الاجتماعية فهو كيوم

١_ سورة الحجرات – الآية ١٣.

ولدته أمه، والناس جميعاً سواء، فكلكم لأدم وآدم من تراب، فلا فرق ولا تفريق.

وبالفعل والحجة يسهل إقناعه بالحق والحقيقة، فإذا قيل له أليس الناس كلهم أولاد أب وأم، وأن الأجناس والأحساب أمور اعتبارية لا تقف حائلاً ولا تمنع الأخوة فى الدين أذ عنَّ وسلم بهذه الحقيقة. وهو سر نجاح الإسلام فى تحقيق الأخوة والمساواة التى نادى بها فى محكم آياته.

ومن الشواهد العملية فى أحد مظاهر العدل والمساواة بين المسلمين دون النظر إلى جنس أو عرف أو لون. (ما ورد أن أبا ذر الغفارى تقاول هو وأحد السود يوماً بحضرة النبى (صلى الله عليه وسلم) فاحتد عليه أبو ذر وصاح به قائلاً: (يا ابن السوداء، فغضب النبى (صلى الله عليه وسلم) لذلك وقال: (طف الصاع طف الصاع، ليس لإبن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح) فوضع ابو ذر خده على الأرض وقال للأسود قم فطأ على خدى مظهراً بذلك غاية الندم على ما فرط منه) [1]. هل هناك من عدل ومساواة وإخاء بعد ذلك بل إن هذا لهو سر عالمية الإسلام وشموليته وإنه نزل لأهل الأرض جميعاً والرسول هو رسول الناس كافة.

قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [2].

وقد قوى النبى (صلى الله عليه وسلم) هذا الأصل فى مواطن عدة، ومن أشهر ما قاله فى ذلك: (لقد أذهب الله عنكم رجس الجاهلية وتفاخرها بالأنساب، ليس لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى

١- نظر أتحاف السادة المتقين ٨/٣٧٥.

٢- سورة الأنبياء – الآية ١٠٧.

أو بالعمل الصالح)[1]. وقد جرى الصحابة والمسلمون عامة على هذه السنة الكريمة.

ومما يؤثر عن هذه الأمة الخيرة العالمية وليس له شبيه فى تاريخ العالم كافة إلى اليوم أن قادتها وعلماءها فى مجال نشاطها العقلى كانوا من جنسيات مختلفة ومنهم من كانوا غير عرب فلم يمنع ذلك أن يحلوا من هذه الأمة حيث وضعتهم مواهبهم وكفاءتهم. فكان معظم الفقهاء الأولين من أجناس مختلفة فكان إمام المحدثين الحسن البصرى فارسياً، وأبو حنيفة النعمان كان فارسياً أيضاً، وقد لقبوه بالإمام الأعظم. وكان العدد الأكبر من أصحاب الصحاح من أجناس مختلفة كالبخارى ومسلم، وأحمد والبيهقى والترمذى والدراقطنى ، وكذلك أقدم المفسرين وكبارهم، كالطبرى والزمخشرى والرازى والنيسابورى وكذلك من تبعهم ممن زاعت شهرتهم مثل الباقلانى، وأبو حامد الغزالى والراغب الأصفهانى ، ولم يتثن من ذلك حفاظ اللغة العربية كأبى عبيدة والفيروز ابادى ، و الجوهرى، وكذلك أهل النحو والعروض كالخليل بن أحمد وسيبويه ونفطوية وابن خالوية، وابن فارس، وأعلام أدبها كبشار بن برد وأبى نواس ومروان بن أبى حفصة ومهيار الديلمى .. إلخ.

فهذا السلوك وهذا الإطار الجديد الذى طبع به الإسلام أهله الأولين يمكن أن يسود إذ قُدّم الإسلام بتجرد ووسطية واعتدال ليصبح الإسلام دين البشرية كافة كما أراده الله، وهو ما نصبوا ونتطلع إليه على يد أبناءه المخلصين فليس هناك مستحيل وليس هناك صعباً أن

٣- مجمع الزوائد ٢٧٢/٣.

يتبنى الأزهر وعلماءه الأفذاذ أصحاب الهمة العالية هذه الأفكار ويعملون على بثها ونشرها بأسلوب علمى وبيانى راق.

والأفكار والمبادئ السامية العادلة التى جاء بها الإسلام تحتاج إلى مؤسسات حرة قوية ذات كينونة كى تحافظ عليها وتنشرها ، فلو أن الإسلام لم يقابل المشركين والمرتدين والمفسدين لظل محصوراً فى جزيرته ولتصدى المشركون لأتباعه فأجبروهم على تركه ولأصبح الإسلام مثل الديانات التى تكاد تكون قد انتهت بوفاة رسولها {كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً و هو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}[١].

وذلك بفرضيته للجهاد، وجعله ذروة سنام الإسلام، قال تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة..}[٢]. فلما كان هذا الإعلان القرآنى فى تقرير هذه الحقيقة وذلك الجزاء لم يتوان المؤمنون على نصرة دين الله ونشره فى ربوع البلاد فدانت لهم الأمم والأقطار من أقصاها إلى أقصاها.

فى أقصر فترة زمنية يشهد بها تاريخ الإنسانية على مر العصور قديماً وحديثاً. فقد فرض الإسلام صولته وقوانينه على الجميع، ولم يفرق بين أحد، فالجميع أمام هذه الشرائع والتعليمات والقوانين سواء حتى من لم يشرح الله صدره للإسلام وشرع الله القتال ليس لنيل المغانم أو فرض المغارم ولكنه جعلها وسيلة لنشر كلمة الله بين الأمم. وقد وصى الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) بأن يكون مرماه ومغزاه الخير حتى إذا جنحت الأمم

١- سورة البقرة – الآية ٢١٦.

٢- سورة التوبة – الآية ١١١.

للسلام فعليه أن يلبى دعوتها ، قال تعالى: {وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم}[1]. ولعل هذا النداء الربانى لرسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) الذى يدعو إلى السلم والسلام الاجتماعى لأول مرة فى تاريخ البشرية التى كانت ولا زالت تموج بكل جرائم القتل والفتك والإبادة المخططة والممنهجة وليس هناك سبباً يدعوا إلى ذلك سوى العنصرية والعداء الداخلى الغير مبرر وكذلك العداء العقائدى وغيرها من عوامل الحقد والكراهية لهذا الدين القيم الذى يحرم ويجرم كل هذه العوامل والأسباب التى تدعو إلى ذلك، ويدعوا هيئات حقوق الإنسان وفقهاء الدساتير أن يقفوا ملياً أمام هذا الدستور السماوى ليجدوا كل ما يصبون إليه من عوامل السلام والعدل والمساواة التى بها تبنى الأمم الراقية الفاضلة كما هو فى الإسلام الحنيف.

لقد دعا الإسلام إلى الألفة بين الشعوب والترابط والمحبة والإخاء والعدل والمساواة ، لا فرق بين أبعدها وأقربها، ولا بين أسودها وأبيضها ، مقرراً أن مدار الكرامة ليس بالاعتزاز إلى هذه الأمة أو تلك ، ولا بالانتساب إلى هذا البيت أو ذلك، أمة تذوب فيها الجنسيات والفوارق الاجتماعية، ليتألف من مجموعها أمة تكون المثل الأعلى لما يجب أن يكون عليه الناس، يوم تسقط من رؤسهم الأوهام القومية والجنسية والعرقية التى تفرق بينهم وتجعل من بعضهم أعداءً لبعض، وتشعل بينهم نار الحروب والغارات وهو ما يتنافى مع الغرض السامى الذى من أجله خلق الإنسان لتحقيقه فى هذا العالم.

٣- سورة الأنفال – الآية ٦١.

ومما يجدر بنا ذكره من مبدأ المساواة العامة والعدالة الاجتماعية والإخوة فى الدين، وأن الناس جميعاً سواسية كأسنان المشط، فإن هذا لا ينفى وجود الطبقات الاجتماعية فى الأمة، ليقوم صرح المجتمع الإسلامى على أمتن القواعد بعيداً عن الفوضى والطبقية التى نعنيها هنا أننا نعلى من مبدأ التخصص وقيمة العلم فلا تسند الأمور إلى غير أهلها فتصبح مقدرات وبرامج الدولة والمجتمع فى مهب الريح، قال تعالى: {إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم..} (١).

وللأزهر وعلماءه المنتشرين فى كل مكان من العالم دوراً مهماً فى التعريف بهذه الحقائق الثابتة، والقواعد الأصيلة فى الدين الإسلامى فى جميع أنحاء العالم لتكون فى البدء بذرة فيتبناها ويراعاها فتنبت وتنمو وتترعرع وتؤتى ثمارها بإذن الله وينتشر ويسود ذلك الدين الخاتم الذى أنزله الله وارتضاه للعالمين وما ذلك على الله بعزيز، وذلك من محاور مهمة منها: الإعلام المقروء والمسموع والمرئى المتخصص فى بث مادة التعريف بأصول وقواعد الإسلام – تنظيم المؤتمرات الدولية لتنشيط الدور البحثى الذى له تأثيره الكبير فى إثارة الحياة الفكرية والثقافية والعقلية وكذلك الاجتماعية ، وأيضاً تبادل الآراء ووجهات النظر وتوحيدها – تنظيم رحلات تنويرية إلى جميع أنحاء العالم للتعريف بالإسلام وسماحته وقيمه وعدله ومساواته بين الناس من خلال النص القرآنى والسنة النبوية وسيرة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتابعيهم الأبرار الأخيار، كى يعرف العالم الإسلام بوجهه الصحيح فيكون مدعاة إلى توحيد العالم.

٣ – الإسلام يهدف إلى توحيد العالم :

١- سورة الإسراء – الآية ٩.

لما كانت رسالة الرسل جميعاً واحدة فقد جاء الإسلام ليؤكد هذه الحقيقة ويأصل هذا الاعتقاد وتلك المعانى للناس جميعاً فأمر الآخذين به أن يعتقدوا بجميع رسل الله ولا يفرقوا بينهم، وأن يصدقوا بما جاءوا به من الكتب والتعاليم جاعلاً ذلك أساس الإيمان لتكون صبغته عالمية من كل الوجوه، فقال تعالى: {أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل أمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}[1]. فالإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد الأساس الأول والشرط القائم لدخول الفرد فى الإسلام والأخذ به، وكلمة التوحيد التى من أجلها أنزل الله الكتب وأرسل الرسل (لا إله إلا الله) وكذلك الإيمان بالملائكة وبجميع الكتب المنزلة من عند الله وجميع رسله الذين اختارهم لتبليغ خبر السماء أهم أركان ودعائم الإسلام.

قال تعالى: {قولوا أمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون}[2].فالإسلام دين العالمية وبه تتوحد الأمم إن شاء الله وتترابط وتتوافق.

إن ما رأيناه من اتحاد قبائل العرب المتناحرة والمتفرقة فى أقصر وقت وجعلها تتحد وتترابط مع الشعوب الأخرى الغير عربية التى أنعم الله عليها بالإسلام إنه أمر معجز أكسب الإسلام المكانة التى يرمى إليها ، فالدين الإسلامى قد شرعه الله للناس كافة وارتضاه لهم، قال تعالى: {إن

٢- سورة البقرة – الآية ٢٨٥.

١- سورة البقرة – الآية ١٣٦.

الدين عند الله الإسلام}[1]. وهو ما اقرته الرسل جميعاً إلـى أممهـم، ومـا يحدث الآن من أحاديث حول الأديان ومقارنة الأديان والاختلافات حول كثير من المعتقدات والتعاليم والأوامر والنواهى والأحكام والأخبار يُعد من بـاب اللغو والهراء الذى لا طائل منه ولا فائدة بل فرقة واخـتلاف، فـلا حـوار للأديان بل هو اتحاد للأديان وعبادة الواحد الديان قال تعالى: {قل أفغيـر الله تأمرونى أعبد أيها ا لجاهلون* ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلـك لـئن أشركت ليحبطن عملك ولتكنن من الخاسرين}[2]. فالـدين قـد شـرعه الله للناس كافة بل لكل المخلوقات فى السموات والأرض، قال تعـالى: {أفغيـر دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهـاً وإليـه يرجعون}[3].

فدعوة الإسلام الشعوب والأمم كافة والناس جميعاً إلى كلمة سـواء وإلى الدين الواحد هى دعوة التآلف العام والتوحـد بـين كـل الأجنـاس والطوائف دعوة عظيمة جديرة بالاهتمام كى يـنعم النـاس بنعمـة الأمـن والسلام التى هى من أصول الإسلام والتى ستصل بالناس إلى وحدة الأمـم والعالم.

٤ – دعوة الإسلام إلى وحدة الدين والعقيدة فى العالم :

إن من يقرأ ما أفكر فيه وما أحلم به وأصبوا إليه يعده ضرباً مـن الخيال بعيد المنال بل والمستحيل أيضاً، وذلك بسبب الاختلافات الجوهريـة التى نراها بين هذه الأديان والقائمين عليها مـن مؤسسـات دينيـة ودور

٢- سورة آل عمران – الآية ٣.

٣- سورة الزمر – الآية ٦٤-٦٥.

٤- سورة آل عمران – الآية ٨٣.

عبادة وكذلك الشعوب التى تدين بها، وبسبب العادات والتقاليد الموروثة والمتأصلة لدى الشعوب، لأنها تؤثر فى سلوكياتهم وتعاملاتهم أكثر من تأثير الدين فيهم، فكثيراً ما تتقدم العادة على العبادة والسلوك الإنسانى على المنهج الربانى، مما جعل التأثير الدينى ضعيفاً عند هذه الشعوب أو تلك ، وكذلك التحيز المبنى على الباطل للقوميات والعصبيات ، فهو تحيز أعمى لا يؤدى إلى الحقيقة التى أرادها الله لهذا الإنسان من عدل وإخاء ومساواة وعدالة اجتماعية.

ولكننا نستطيع أن نقرر ونكرر هذه الدعوات؛ لأنها غير مستحيلة، بل إنها من البديهات التى لا يجوز الرجوع عنها أو التهاون والتردد فيها لأنها واجبة قال تعالى مخاطباً الرسول (صلى الله عليه وسلم): {ادعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن}[١]. فالرسول (صلى الله عليه وسلم) مأمور من قبل الله عز وجل بدعوة الناس كافة إلى الدين الواحد وإلى الإله الواحد.

والمسلمون مكلفون بهذا الأمر ، قال تعالى: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين}[٢]. فالأمر محسوماً كما رأينا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) المرسل من قبل الله إلى الناس وإلى أمته التى أمنت به ورضيت بالإسلام ديناً. وقد قرر الله فى قرآنه أن دين الله واحد وهو الإسلام قال تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام}[٣]. وقال {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من

١- سورة فصلت – الآية ٣١.

٢- سورة فصلت – الآية ٣٣.

٣- سورة آل عمران – الآية ١٩.

الخاسرين}[1]. فالإسلام هو دين كل الرسل لكل الأمم ومأمورون بالدعوة إليه والتمسك به، قال تعالى: {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب}[2]. والدين أمر ووضع إلهى غرزه الله فى صميم الفطرة البشرية لا تشذ عنه نفسٌ إنسانية بفطرتها السليمة البعيدة عن كل التأثيرات الوضعية، ولا يختلف فيه أحد أو قوم. قال تعالى: {فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[3]. وقال تعالى:{إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء}[4]. والمراد هنا بتفريق الدين الخلاف فى أصوله ودعائمه الأساسية مثل قضية التوحيد.

يجب إعمال العقل المتجرد من كل المؤثرات والأهواء فى تدبر نور الوحى الإلهى والبلاغ الربانى من أجل معرفة الحقيقة التى لا مراء فيها ولا جدال التى وهى وجدانية الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة الخالصة.

وإن إهمال العقل أو تركه عرضة للأهواء أو للأفكار والمؤثرات الباطلة جناية من الإنسان؛ لأن العقل من نور الله، ونور الله يهدى إلى طريق العلم الحق والصراط المستقيم فيتجنب الخلاف والفرقة ، قال تعالى: {وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم}[5]. وقال

٤- سورة آل عمران – الآية ٨٥

٥- سورة الشورى – الآية ١٣.

٦- سورة الروم – الآية ٣٠.

٧- سورة الأنعام – الآية ١٥٩.

١- سورة الشورى – الآية ١٤.

تعالى: {لو كنا نعقل أو نسمع ما كنا فى أصحاب السعير}(١).فالإسلام يعلن صراحة أنه لابد من إعمال العقل حتى يهدينا إلى صراط الله المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم فيفوزون بجنة رب العالمين. وينأى بهم عن طريق الضلالة والغواية التى تجعل مآلهم الجحيم ونحن مأمورون بإعمال العقل وكد الفكر فى تدبر كلام رب العالمين قال تعالى: {كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدبر أياته وليتذكر أولو الألباب}(٢). ومع أن هذا النداء وهذا الأمر لجميع المسلمين إلا أنه لن يستجيب إلا أصحاب العقول السليمة الذكية التى تضع الأمور فى نصابها والتى لم يصيبها عطب أو غى أو تزيد لأسباب غير طبيعية معنوية ومادية.

وكما بينا فإن الدين واحد من لدن آدم عليه السلام ، فالإسلام يعلن فى أصوله الاعتقادية أنه ليس بدين جديد، ولكنه الدين الأول الذى تتابعت عليه جميع الرسل حتى خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم). فإذا كان الناس يرون أمام أعينهم أدياناً مختلفة فى هذه الأصول فإنما حدث ذلك من تحريف أيديهم، وويل لهم مما كتبت أيديهم، وتحميل هذه الأديان ما لا تحمله من الأهواء والأوهام بغياً بينهم. من هنا جاء الاختلاف بسبب التحريف والتبديل الذى أصاب هذه الكتب المقدسة.

قال تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتب إلا من بعد جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب*فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتب والأميين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك

٢- سورة الملك – الآية ١٠.

٣- سورة ص –الأية ٢٩..

البلاغ والله بصير بالعباد}[١]. فهل يعقل أن الله ينــزل أديانــاً متخالفــة ومتباينة أو متناقضة فى أصول العقائد برسل جميعهم يبلغون مــن إلــه واحد لجنس بشرى واحد تتشابه بل تكاد تتفق فــى العقــول والوجهــة والفطرة الواحدة. فالدين هو ما جبلت عليه النفوس من الفطرة الإلهية. ولأن الناس مختلفون فى الأهواء والأمزجة والثقافات فلابد مــن حكــم يرضى الناس جميعاً لا يشد عنه إلا متشدد ومتعنت ومفتــون وجاهــل، وهذا هو حكم العقل السليم السديد الرشيد الذى لا تلتبس عليه الأمور.

إن الإسلام الذى جاء به خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عيه وســلم) هو ذلك الدين الأول أرسله الله على فترة من الرسل إلى الناس كافة ليبلغهم هذه الحقيقة {إن الدين عند الله الإسلام}[٢]. ومن يرد الله به خيــراً يهديــه إلى الإسلام قال تعالى: {فمن يرد الله به خيراً يشرح صــدره للإســلام}[٣]. ولقد أعلن الرسل جميعاً بأنهم مسلمون. قال تعالى علــى لســان إبــراهيم (رضى الله عنه): {ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكــن كــان حنيفــاً مسلما..}[٤]. قال تعالى على لسان يوسف:{رب قــد أتيتنــى مــن الملــك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات و الأرض أنت وليّ فى الــدنيا والآخرة توفنى مسلماً..}[٥]. وقال تعالى على لســان إبــراهيم ويعقــوب: {ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكــم الــدين فــلا

٤- سورة آل عمران - الآية ١٩-٢٠.

١- سورة آل عمران - الآية ١٩.

٢- سورة الأنعام - الآية ١٢٥.

٣- سورة آل عمران - الآية ٦٧.

٤- سورة يوسف - الآية ١٠١.

تموتن إلا وأنتم مسلمون}[1]. وقال تعالى على لسان يعقوب: {أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله أباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً ونحن له مسلمون}[2].

وقال تعالى مخاطباً الأمم التى أعقبت هؤلاء الأنبياء: {قولوا أمنا بالله وما أنزل إينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أُوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون}[3]. وقال على لسان عيسى (صلى الله عليه وسلم) {فلما أحس عيس منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار نالله أمنان بالله وأشهد بأنا مسلمون}[4]. وقال تعالى مخاطباً أهل الكتب: {قل يا أهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نبعد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهد بأنا مسلمون}[5]. وقال مخاطباً الحواريين {وإذا أوحينا إلى الحواريين أن أمنوما بى وبرسولى قالوا أمنا وأشهد بأتنا مسلون}[6]. وقال تعالى فى نبأ نوح (صلى الله عليه وسلم) {واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ، يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتنكيرى بأيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون *فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على

٥- سورة البقرة – الآية ١٣٢.

٦- سورة البقرة – الآية ١٣٣.

٧- سورة البقرة – الآية ١٣٦.

٨- سورة آل عمران – الآية ٥٢.

١- سورة سورة آل عمران الآية ٦٤.

٢- سورة المائدة – الآية ١١١.

الله وأمرت أن أكون من المسلمين}[١]. وقال تعالى مخبراً عن موسى وقومه {وقال موسى يا قوم إن كنتم أمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين}[٢]. وقال تعالى مخبراً عن خبر سليمان (صلى الله عليه وسلم) مع ملكة سبأ: {ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين}[٣].

فلم يطلب سُليمان من أهل سبأ سوى الإسلام، وقال مخبراً عن نفسه وعن قومه كما حكى القرآن ، قال تعالى: {فلما جاءت قيل هكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين}[٤]. فالإسلام هو دين الله الواحد إلى الناس كافة وقد بلغ الرسل هذا البلاغ كل إلى قومه كما قرر القرآن الكريم عندما أخبر عن هذه الرسل الكرام والأمم التى أُرسلوا إليها.

نعم إن العقائد الدينية المنتشرة بين الأمم قد اختلطت بكياتها القومى فأصبحت عنصراً من عناصرها، فهى تتمسك بها تمسكاً لا يستند إلى حقيقة مع علمها الجازم ببطلان أدياتهم وفساد عقائدهم. مما يعطينا الأمل بل اليقين بأن الإسلام قادم رغم كل التحديات، وأن الله سيتم نوره رغم كل الظروف والأحقاد والضغائن التى يحملوها للإسلام، نعم ستنتهى العنصريات وتتلاشى القوميات، لأنها ما هى إلا قيود فرضها الحكام والملوك من أجل مصالح شخصية ومنافع دنيوية، مثل تثبيت ملك أو محافظة على سلطان. إن قيام المسلمين بدعوة الأمم المختلفة إلى إتباع دين واحد بالأسلوب اللائق بهذا الدين الخاتم العالمى الذى يدعو إلى الحوار

٣- سورة يونس – الآية ٧١-٧٢.

٤- سورة يوسف – الآية ٨٤.

٥- سورة النحل – الآية ٣١.

٦- سورة النمل – الآية ٤٢.

العلمى الهادف. قال تعالى: {ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين}[١]. هذا الحوار الذى يستهوى النفوس فتأنس به بلفت نظر الأمم غير المسلمة إلى دراسة الإسلام دراسة جدية متعمقة متجردة حتماً ستؤدى إلى نتائج هائلة لا تؤدى إليها أي دعوة من نوع آخر.

وإن الأزهر بما له من تاريخ عظيم وسلطان علمى قديم وسمعة طيبة من حيث الوسطية والاعتدال وحسن محاورة الآخر ليضطلع بهذا الدور المهم بما يمتلك من ذخائر تراثية وعلمية قيمة، وكذلك كفاءات علمية كبيرة قادرة على القيام بهذه الدعوة متبعين نهج الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بما أمره الله ومستجيبين لدعوة الله حيث قال: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين}[٢].

٥ – الأزهر والتشيع :

كلمة شيعة تعنى فى المعنى اللغوى العام، الأحباب والأنصار والأتباع ، وما فى معنى ذلك مما يفيد الألتفاف حول فكرة معينة، أو أحد من الناس كما هو الحال فى كلمة (حزب) الآن.

وجاء فى لسان العرب: (الشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والشيعة: أتباع الرجل وأنصاره ، وجمعها شيع وأشياع جمع الجمع، ويقال: شايعه كما يقال والاه من الولى.

٧- سورة النحل – الآية ١٢٥.

١- سورة فصلت – الآية ٣٣.

قال الأزهرى: والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبــى (صــلى الله عليه وسلم) ويوالونهم[1]. جاء فى مفردات القرآن[2]. فــى مــادة (شــيع) الشياع الانتصار والتقوية ، يقال شاع الخبر أي كثر وقوى، والشيعة: مــن يقوى بهم الإنسان، وينتشرون عنه، يقال: شيعة وشيع وأشياع، ومنه قوله تعالى: {وإن من شيعته لإبراهيم}[3]. وقوله عز وجل {فوجد فيهــا رجلــين يقتتلان هذا من شيعته}[4]، وكان يطلق على أنصار معاويــة أنهــم شــيعة وكذلك عبد الله بن الزبير، أو عثمان. وتطلق هذه الكلمة علــى أي جماعــة متجانسة مجتمعة حول فكر أو مبدأ رجل واحد. يقال عنها إنها شــيعة هــذا الفكر أو المبدأ أو الرجل، أي أنصاره وأحبابه.

الشيعة هم أتباع سيدنا علي بن أبي طالب والموالــون لآل البيــت بغلواً وإطراء زائدين ، والمســلمون جميعــاً مــأمورون بحــب آل البيــت وتكريمهم قال تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عــنكم الــرجس أهــل البيــت ويطهركم تطهيرا}[5].

وقوله (صلى الله عليه وسلم) (أذكركم الله فى أهل بيتى)[6] ثــلاث مرات، وقوله (صلى الله عليه وسلم): (أرقبوا محمداً) فى أهل بيته[1]. فحب

٢- لسان العرب (شيع).

٣- مفردات القرآن - لأبى الحسين بن محمد - المعروف بالراغب الأصفهانى ت ٥٠٢هـ.

٤- سورة الصافات - الآية ٨٣.

٥- سورة القصص - الآية ١٥.

٦- سورة الأحزاب - الآية ٣٣.

١- أخرجه مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي رضى الله عنه (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم .

آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تابع لحب النبي فهو شيء بديهي لا يريد مساومة أو مزايدة وهو أيضاً من تمام وكمال الدين ولكن الغلو والبعد عن صحيح الدين وعن سنة رسول الله هو ما لا نقبله ولا نرتضيه.

والشيعة فرق وأشهر فرقهم الموجودة الآن خمساً:

١- الزيدية: وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين (٩٧-١٢٢هـ / ٦٩٨-٧٤٠م) وهم موجودون باليمن ومذهبهم قريب من مذهب أهل السنة.

٢- الإمامية: وهم الذين قالوا بإمامة إثنى عشر من آل البيت، ويسمون بـ (الإثنى عشرية) وهذه الطائفة منتشرة في إيران والعراق وسوريا ولبنان، ومن أهم أصولهم تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر، وإدعاء أن القرآن الموجود الآن في المصاحف ناقص، لأن منافقي الصحابة (هكذا؟؟) - على حد وصفهم لعنهم الله - حذفوا منه ما يخص علياً وذريته[٢].

٢- أخرجه البخاري- كتاب المناقب - باب (مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٣٧١٣) من كلام أبى بكر -رضي الله عنه- موقوفاً عليه.

٣- أصول الكافي ص ٢٢٩- ادعاؤهم تحريف القرآن (ويدعون أن لديهم مصحف فاطمة مثل القرآن ثلاث مرات).

رفض كل رواية تأتى من غير أئمتهم ، فهم عندهم معصومون ، بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء[1]. وعندهم التقية[2]، وهى إظهار خلاف العقيدة الباطنة، لدفع السوء عنهم.

والجهاد غير مشروع الآن ، وذلك لغيبة الإمام والجهاد مع غيره حرام ولا يطاع ولا شهيد فى الحرب إلا من كان من الشيعة، حتى ولو مات على فراشه[3].

٣- الإسماعيلية: وهى تدين لإسماعيل بن جعفر الصادق وهم أجداد الفاطميين [4]. والقرامطة[5]. ويعتقدون التناسخ والحلول، وبعضهم يدعى ألوهية الإمام ، وبعضهم يدعى رجعة من مات من الأئمة بصورة التناسخ، وهم فى (سلمية) بسوريا وفى (زنجبار) وشرقى أفريقيا وتسمى (الأغاخانية) نسبة إلى زعيمهم أغاخان.

٤- النصيرية: وهم أتباع وكلاء الحسن العسكرى محمد بن نصير، والذين تسموا بعد الاحتلال الفرنسى بسوريا باسم (العلويين)

٤- أنظر: بحار الأنوار – المجلس ت ١١١١هـ (٢١١/٢٥) وقد اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها.

٥- يرون كذباً كما فى "أصول الكافى" أن جعفر بن محمد قال: إن تسعة أعشار الدين فى التقية ولا دين لمن لا تقى له- أنظر: أصول الكافى للكلينى ٢١٧/٢.

٦- تحرير الوسيلة ٤٨٢/١ (لا يجوز البدء فى الجهاد حتى يخرج المنتظر) قول شيخهم الخمينى.

١- أنظر: الروضتين فى إخبار الدولتين – لأبى شامة – صـ٢٠٢ : ٢٠٠- وقتلوا من المسلمين خلقاً لا يحصيهم إلا الله.

٢- أنظر: الموسوعة الميسرة (٣٨١/١) ط دار الندوة العالمية وحقيقتهم الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق.

ويقولون بولاية علي -رضى الله عنه- وعصمة الأئمة، والتقية (التكتم فى الدين، فإخفاء عقيدتهم من كمال الإيمان وعلم الباطن).

٥- الدروز: وهم أتباع أبى محمد ا لدرزى وكانوا من الإسماعيلية ثم خرجوا عليهم ويسكنون سوريا ولبنان وتقوم عقيدتهم على تأليه الحاكم.

منذ تأسيس الجامع الأزهر بالقاهرة (٩٧٠م - ٣٥٩هـ) وبعد حضور الخليفة المعز لدين الله الفاطمى (٩٥٢-٩٧٥م) (٣٤١-٣٦٥هـ) بوادر استخدام الجامع الأزهر كمؤسسة فكرية للمذهب الشيعى الإسماعيلى الباطن ، وظل الأمر لم يلقى قبولاً عند المصريين الذين يحبون آل البيت بطبيعتهم وفطرتهم ولكن ليس كما يريد أصحاب هذا المذهب الذين حاولوا محاولات حثيثة نشر هذا الفكر لكن دون جدوى.

ومن أسباب الرفض المهمة استعمال الفاطميون عدداً من الوزراء اليهود داخل دولتهم ليحكموا مصر المسلمة المتدينة بطبيعتها مثل أبو العلا فهد بن إبراهيم (٣٩٠-١٠٠٠م) ويعقوب بن كلس وهو من أصل يهودى (٣٨١ - ٣٨٠هـ) (٩٣٠ - ٩٩٠م) وغيرهم ممن ملكوا زمام الأمور فى مصر حتى انبرا الشعراء وهم لسان حال الأمة وضميرها فى كل زمان فى تصوير هذا الوضع فها هو ذا الشاعر الحسن بن خاقان يقول معرضاً ومتهكماً بسيطرة اليهود على المال:

يهود هذا الزمان قد بلغوا ... غاية آمالهم وقد ملكوا

العز فيهم والمال عندهموا ... ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر إنى نصحت لكم ... تهودوا فقد تهود الفلك

وبسبب هذا الضعف الفاطمى و الفجوة الفكرية العقدية والنفسية بين السلطة الشيعية وبين الشعب السنى المعتدل كادت مصر أن تسقط تحت سنابك خيول الصليبيين.

ولكن إرادة الله أبت إلا أن تعيش مصر حرة أبية فهى محفوظة بحفظ الله وعنايته لها ولأهلها وسقط الفاطميون وكذلك الصليبيون على يد قواد الدولة الزنكية – أسد الدين شيركوه (٥٦٤هـ-١١٦٩م) وصلاح الدين الأيوبى البطل العظيم والقائد الفذ (٥٣٢ – ٥٨٩هـ) (١١٣٧-١١٩٣م) وعادت العقيدة السنية لتحكم الشعب المصرى مرة أخرى. وكان القرار الذكى للقائد الذكى بغلق الجامع الأزهر كجامعة تبث الفكر الشيعى حتى تحولت مناهجه وأصول الدراسة فيه إلى المذهب السنى فأخذ مكانته منذ ذلك التاريخ قبلة لعلوم الشريعة والعربية وآدابها ومنيراً للفكر الوسطى ولا يزال كذلك وسيظل حارساً لفكر أهل السنة والجماعة وضد كل ألوان الغلو المذهبى والفكرى الذى ترفضه وتلفظه الطبيعة السمحة للمصريين.

وقد خرجت علينا هذه الأيام جماعة فى مصر تطلق على نفسها (الشيعة) تريد لنفسها مساجد خاصة يطلق عليها (الحسينيات) هذه الجماعة مدعومة خارجياً من جهات بعينها من أجل شق وحدة الصف الإسلامى، كما ترغب أن تهدد وحدة المسلمين خصوصاً بلد الأزهر الشريف الذى ظل شامخاً أكثر من ألف عام محافظاً على الإسلام فى مصر وكل ربوع العالم الإسلامى شرقاً وغرباً.

إن الذين يزعمون التشيع هذه الأيام أصحاب فكر ضعيف ونفوس مريضة، ولا يعرفون شيئاً عن عقيدتهم وتدعمهم دول بعينها من أجل أن

يجعلوا من مصر عراقاً مقطعاً متشرذماً، إنهم يريدون إشعال فتيل الأزمة و الصراعات فى بلد الأمن والأمان بموعود الله وبإرادته.

أهل مصر الكنانة حبهم موصول لآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعيداً عن كل الأهواء والأغراض حباً فطرياً خالصاً معتدلاً قائماً على فكر وعقل سليم. لكن الشيعة الذين ظهروا هذه الأيام ما جاءوا إلا للكسب المادى الدنيوى الزائل بالطعن والسب فى أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أجل أغراض وأهداف سياسية لصالح بعض الدول وبعض المنظمات، ومن أجل تقويض دور الأزهر الشريف الذى سيظل بتأييد من الله حامل مشعل نور العلم والفكر الإسلامى الوسطى المعتدل وقبلة العلم والعلماء إلى يوم الدين.

٦ - الأزهر والبابية والبهائية :

لقد ناصب اليهود الإسلام العداء منذ ظهوره ، وشجعوا الحركات والجماعات والأفراد الخارجة عليه، فمنذ عبد الله بن سبأ لم يفتأ اليهود فى النيل من الإسلام عقيدة وشريعة ، ومن الحركات التى ظهرت حديثاً البابية والبهائية، حيث وجدت من الأفراد من يقومون ببثها ونشرها بين الناس محاولين إحداث خلل فى عقيدة المسلم وذلك لما وجدوا للإسلام من إرادة قوية ومنطق سليم وحجة بالغة، ونظام اجتماعى قائم على العدل والمساواة ووحدة الدين التى فطر الناس عليها حيث جعلت من الإسلام الطريق إلى سيادة العالم بعد إزاحته للممالك والأمبراطوريات الكبرى آنذاك مثل الروم والفرس والتى كانت قائمة على الشرك والظلم والاستعباد والقهر وعبادة الأوثان، وعبادة العباد بدلاً من رب العباد ، هذا كله بتخطيط وتدبير من الصهيونية العالمية الذين يعلمون علم اليقين أن الإسلام هو الحق الذى سيتلاشى معه ويذوب ويزهق الباطل والظلم الذى أقاموا عليه كيانهم.

قال تعالى:{بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق}[1].

وقال تعالى: {وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}[2].

فكان لابد من هذه المحاولات المستمرة من الصهيونية لإضعاف روح العقيدة عند المسلمين، عن طريق استخدام أناس ضعفاء النفوس والإرادة الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم ولم ترسخ عقيدتهم، فهم كالصريم تحركهم الأهواء والأغراض كيف تشاء.

والبابية لقب شيعي يعنى أن صاحبه هو باب للمهدى المنتظر، ويرجع هذا اللقب إلى زمن وجود أئمةالشيعة والتى انتهت باختفاء الإمام محمد بن الحسن العسكرى (ت٢٦٠هـ) وأطلق عليه (الإمام الغائب) وكذا (المهدى المنتظر) فى مدينة (سرمن راى) أو (سامراء) وعمره وقتئذ لم يتجاوز خمس سنوات حيث يدعى أصحابه أنه دخل فى سرداب واختفى وهم فى انتظار عودته حتى الآن[3].

وبعد قرابة الألف سنة من اختفاء ابن الحسن العسكرى ولد على بن محمد بن رضا الشيرازى نسبة إلى مدينة شيراز الإيرانية، ويقال إنه ولد من أب يهودى أخفى ديانته مستتراً باسم محمد الشيرازى[4].

١- سورة الأنبياء - الآية٨.

٢- سورة الإسراء - الآية ٨١.

٣- البابية والبهائية د/ محمد إبراهيم الجيوشى - سلسلة دراسات القسم الأول صـ١٩ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤١٩هـ-١٩٩٨).

٤- البهائية والقديانية د/ حمد الحسمرانى صـ٧٢.

وللبابية كتاب مقدس يعرف بكتاب (البيان)[1]. ألفه الشيرازى فى أسلوب ركيك مدعياً أن القرآن قد أشار إليه فى قوله عز وجل: {الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان}[2]. وجاء تبرير ركاكة أسلوبه وأخطائه اللغوية بأن يهاجم اللغة العربية مدعياً أن الكلمات والألفاظ قد عوقبت بقيود اللغة و الآداب فجاء الوحى بالعفو عنها فانطلقت وتحررت من قواعد اللغة و هم يتفقون مع أنصار العامية وأعداء اللغة العربية الفصحى.

ويقول الشيرازى عن نفسه (كنت فى يوم نوح نوحاً، وفى يوم إبراهيم إبراهيم وفى يوم عيسى عيسى، وفى محمد محمداً، وفى يوم علي (قبيل نبيل) علياً، ولأكونن فيمن يظهره الله من يظهره إلى آخر الذى لا آخر له وإلى أول الذى لا أول له كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين)[3]. والنص يوضح إدعاء (الباب) أنه هو الحقيقة الإلهية التى ظهرت من قبل أو ستظل تظهر أبداً فى أجسام بشرية، ومن ثم فالبابيون يعتقدون ألوهية الشيرازى ويخاطبونه بحضرة الرب الأعلى أنه هو الذى حل فى الأنبياء حلولاً تدريجياً، ومن ثم فظهور الله (فى هيكل بشرى يتعدد بتعدد الأنبياء).

البابية قالت بنسخ جميع الشرائع بما فيها الشريعة الإسلامية ومن أكثر دعاة النسخ من البابيين امرأة تلقب (بقُرة العين) حيث تزعمت هذا

٥- بهاء والعصر الجديد أ/ أسلمنت ص٢١ دار العصور للطبع والنشر (د.ت).

٦- سورة السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية د/ مصطفى حلمى صـ ١٥٦ ط دار الدعوة بالإسكندرية.

١- البهائية: تاريخها وعقيدتها ص ١٢٣ - ويسمى الشيعة سيدنا (محمد) (صلى الله عليه وسلم) (نبيل).

الافتراء فى أشهر مؤتمراتهم (مؤتمر بدشت) وكان مما قالتـه فـى هـذا المؤتمر: (أعلموا أيها الأحباب أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسـخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية تصل إلينا، أن اشـتغالكم بالصوم، والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد من لغو وفعل باطـل) [١]. وقرة العين هذه امرأة منحرفة تركت زوجها من غير أن يطلقها[٢].وخلعت الحجاب تنفيذاً لتعليم الباب[٣]. وراحت تبحث عن المتعة المحرمة[٤]. وكانت قد شجعت على إباحة النساء للرجال، فشبهت النساء بالورود والأزهار التى ينبغى قطفها والمتع بها. وغيرها من الطقوس فى الأعياد والأدعية ودفـن الموتى لم تمت إلى الإسلام بصلة.

وكانت نهاية البابية عندما قبض علـى زعـيمهم، وأفتـى بعـض العلماء فى إيران بردته ، وحاول دون جدوى يعلن توبته وندمه، ونفذ فيـه حكم الإعدام فى صبيحة يوم السابع والعشرين من شـعبان ١٢٦٦هـ – الثامن من يوليو ١٨٥٠م رمياً بالرصـاص ويـدعى (علـي بـن محمـد الشيرازى) وكان عمره إحدى وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشـرين يومـاً، وبموته لم تنتهى البابية وإنما ظهرت فى ثوب جديد عرف بالبهائية.

٢- البابية والبهائية، تاريخ ووثائق – د/ عبد المنعم النمر ص ٥٧.

٣- البهائية والقديانية د/ أحمد الحمرانى ص ٧٢.

٤- بهاء الدين والعصر الحديث: أ/ أسلمنت ص ٢١ ط دار العصور للطبع والنشر (د.ت).

٥- السلفية بين العقيدة والإسلامية والفلسفة الغربية د/ مصطفى حلمى صـ١٥٦ ط دار الدعوة – الإسكندرية.

البهائيـــــة :

هى تلك الفرقة المنبثقة عن البابية والتى تسير على نفس منهجها، واهتمام البهاء الأعظم ينصب على النيل من الله تعالى، ورغم ذلــك فإنــه جبن عن مواجهة ملوك الأرض، فأعلن إنه لــيس لــه علاقــة بالسياســة وخضوعه للقوانين البشرية رغم تمرده على الشــرائع الإلهيــة، ويمكــن التقرير بأن هدف البابية أو البهائية وغيرها من الحركات المعادية للإســلام هو القضاء على شريعة الإسلام.

وأكذوبة اعتقاد البهائيين بنسخ الشريعة الإسلامية فهــى محاولــة قديمة ترجع إلى زمن (مسيلمة الكذاب) (وسحاح) والمرتدين الذين حــاولوا الامتناع عن إعطاء الزكاة لأبى بكر.

وكذلك عداء البهائيين للغة العربية لارتباط ذلك بمحاولاتهم نسخ الشريعة الإسلامية، وكذلك نسخ فريضـــة الجهـــاد حتـــى يصبـــح العالم الإسلامى أرضاً مجهزة للاحتلال الإسرائيلى والغربى.

والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها بل واضــح أنهــا تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار.

وقد أنكر المجتمع الإسلامى هذه الحركات المذهبية العمليــة التــى تنفذ خطط و أهداف واستراتيجيات الصهيونية فمثلاً كمــا أشــرنا آنفــاً أن الشعب الإيرانى وعلماؤه وحكومته أنكروا هــذه البدعــة وحكمــوا علــى مبتدعها وزعيمها بالإعدام سنة ١٨٥٠م وحــين وفــدت البهائيــة مصــر قاومتها الحكومة والمؤسسات العلمية خاصة الأزهر ، فقد أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر بكفر (ميرزا عباس) زعيم البهــائيين وأيضــاً أمانة مجمع البحوث الإسلامية التى أعلنت أنها كلة باطلة لخروجهــا عــن

الإسلام بدعوتها للإلحاد والكفر، وأن من يعتنقها يكون مرتداً عن الإسلام وكذلك القرار الجمهورى رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م بحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة بالجمهورية ويحظر أي نشاط لها وتجريم كل مخالف وعقابه بالحبس وبالغرامة.

قرار الأزهر: إن الإسلام لا يقر أي ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن الكريم باحترامها، فلا ينبغى بل يمتنع أن تكون فى مصر ديانة أخرى غير الإسلام ثم المسيحة ثم اليهودية، لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام وأن الأزهر ليهيب بالمسئولين فى جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع وأن ينفذوا حكم الله عليها، وأن هذه الفتنة جريمة الجرائم ومن الكبائر.

مفتى الديار المصرية الشيخ حسن مخلوف قال: البهائيون خارجون عن الإسلام لا يجوز مناكحتهم ولا توريثهم، ولا دفن موتاهم فى قبور المسلمين).

يتبين لنا مما عرضناه عن البهائية أنها ليست مجرد عقيدة ضالة يقع عبء ضلالها على أصحابها بل هى خلية سرطانية تحاول الانتشار فى جسم العالم الإسلامى داخلياً وخارجياً لتقويضه وإضعافه والقضاء عليه، فاللغة العربية نالت هجوماً بهائياً شديداً لأنها لغة القرآن وأما القرآن نفسه فقاموا بنسخه كما بينا ، لأن هذا الكتاب يحض على الجهاد الذى هو حصن الإسلام ودرعه الواقى ضد الغزاة وضد أعدائه وعملوا على إضعاف هذه الروح عند المسلمين ، وكان البهاء وأعوانه من أوائل من دعوا إلى قيام دولة إسرائيل، وهم ما زالوا يمارسون نشاطاتهم المعادية للأمة العربية من داخل إسرائيل فى قلب المدن الفلسطينية.

والبهائية مثل غيرها من الديانات الأخرى المنحرفة تقوم على النظام الكهنوتي والأسرارى المقدسة التى يختص بتفسيرها القائم على هذا النظام.

٦ – دور الأزهر الإسلامى فى بلاد الغرب:

يقوم الإعلام الغربى بنشر وبث معلومات غير صحيحة عن الإسلام والمسلمين وذلك للأسباب التالية :

١ – إنهم يرون فى الإسلام أنه الحقيقة الوحيدة التى يمكن أن تسود العالم كله فى وقت قصير وبدون صراع سياسى أو عسكرى وذلك لفكر ومبادئ وقيم الإسلام السامية التى تذعن إليها العقول وتستهوى القلوب السليمة لأنها الفطرة التى فطر الله الناس عليها.

٢ – هم يريدون تصوير الإسلام والمسلمين بصور غير حقيقية بل كلها افتراء على الإسلام والمسلمين، فالإسلام عندهم مرتبط بالفكر الإرهابى المتطرف الذى يميل إلى العنف وسفك الدماء والمسلمون هم هؤلاء القوم الذين يقومون بتنفيذ هذه الأفكار والمعتقدات على أرض الواقع دون مراعاة لأي حقوق إنسانية وآدمية مما له الأثر البالغ فى إحداث شروخ أو عداوات ضد المسلمين وغيرهم من الشعوب الأخرى وهو شيء مدروس ومقصود ومخطط له وتنفق عليه الأموال الطائلة.

٣– الإعلام الغربى يصور الإسلام والمسلمين على أنهم أمة متخلفة رجعية لا تعرف التحضر المادى والتحرر الفكرى بل ويقيد الحريات العامة والخاصة، وهم يعلمون علم اليقين أن ما وصلوا إليه من حضارة مبنى على ما وصل إليه العرب والمسلمون من تقدم

وازدهار حضارى فى عنفوان الأمبراطورية الإسـلامية العظمـى، والتراث العلمى والثقافى والفكرى والدينى شاهد عيـان علـى مـا نقول.

٤- عمدت الصهيونية إلى رسم وترسيخ صور سلبية للإسلام وبصـور شبيه للشيوعية فيما مضى وأصبح الإسلام فى ذاكرة النـاس هـو الخطر القادم على المجتمع الدولى والحضارات والتقدم الذى وصـل إليه العالم.

٥- قامت الصهيونية بإعداد وتجنيد أشخاص وجماعات تحمـل أفكـار ومعتقدات هى أقرب إلى الخرافات والأساطير لتنخر فى عضد الدين الحقيقى مثل قضية التوحيد وكذلك العبادات والمعتقدات كى يغيـروا صحيح الدين مثل البابية والبهائية وغيرها فهى لا تمت إلى الإسلام بصلة بل هى خلايا سرطانية مأجورة تريد هدم الدين.

٦- وكذلك فإن الخوف من الإسلام عند غيـر المسـلمين قـائم علـى الخوف على مكاسبهم العسكرية والسياسية و الاقتصادية والفكريـة التى حصلوا عليها بالباطل، أو بالإرهاب العسـكرى ولأن الإسـلام دين العدل والمساواة فإن هذه المكاسب الظالمة ستزول مع حلـول العدل.

٧- أيضاً فإن النظام الغربى الرأسمالى والذى يحتكر صـناعة السـلاح وغيره من الصناعات الأخرى يريد أن تظل الصراعات العسـكرية قائمة بين العرب والمسلمين من جهة وغيرهم من جهة أخرى مثل الصراع العربى الإسرائيلى أو فيما بينهم أنفسهم حتى يجدوا منفـذاً

لبيع أسلحتهم ومنتجاتهم وكذلك إنهاك قوى هذه الشعوب فلا تفيق أبداً ولا تفكر فى تقدم أو بناء ويظلوا موسمون بالتخلف والجهل.

ولكن رغم كل هذه المكائد والاتهامات والعداءات للإسلام والمسلمين فإن الإسلام المشرق بنور التوحيد والعدل والإخاء والمساواة ينتشر فى بلاد الغرب وفى ربوع العالم أجمع كالهواء فى الجو أو كاشتعال النار فى الهشيم وذلك لما يحمله بين طياته من السماحة والرحمة والأخلاق الحميدة الفاضلة التى غابت كثيراً عن العالم حيث طغت الماديات وتراجعت الروحانيات، وهو ما ننشده ونراه قريباً لأنه موعود الله وإن موعود الله لآت وموعود رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم).

لقد ارتفع صوت الأزهر عالياً حتى أجاب الغرب ينادى بمبادئ الإسلام فيمكن خلال تلك الفترة المقبلة وما بعدها أن يؤدى رسالته على الوجه الأكمل، وأن الدين الإسلامى هو خاتم الأديان ، وقد التجأت الكنائس البروتستانية إلى إصلاح عقائدها التى شابها الكثير من التبديل والتحريف بأيديهم وذلك بالرجوع إلى تعاليم الإسلام التى وصلت إليها عن طريق الأزهر، بل وصل التأثير أوروبا وخصوصاً قلب روما معقل النصرانية ذاتها ، حتى إنه وجد أثناء الحرب العالمية العديد من الكتب الإسلامية فى مكتبة روما، ومن ذلك قول أحد دهاقنة روما عن عظمة الدين الإسلامى حيث قال: (إن فى مبادئ الإسلام وتعاليمه ما يبتغيه العالم من إصلاح فى دينه ودنياه) [1].

١ـ رسالة المسجد فى الإسلام – عبد العزيز محمد الميلم – مؤسسة الرسالة – ط٢ -١٤١١هـ/١٩٩١م ص٢٤٩.

وهنا وبحق تتمثل فى قول أمير الشعراء أحمـــد شـــوقى مفتخـــراً بالأزهر الشريف وعلماؤه الأجلاء: [١].

قمْ فى فمِ الدنّيا وحـــىّ الأزهـــرا ... وانثُر على سمْع الزمان الجوهرا

واجعل مكان الـــدرّ-إن فصّـــليته ... فى مدحه - خرزَ السماء النيّرا

واذكره بعد المســـجدين مُعظمـــا ... لمساجد الله الثلاثة مُكبرا

واخشع ملياً واقض حقّ أئمـــــة ... طلعوا به زُهراً، وما جوا أبحُرا

كانوا أجلّ مـــن الملـــوك جلالـــة ... وأعزّ سلطاناً وأفخم مظْهراً

١ــ الشوقيات – ط ١ – دار الكتاب العربى – ١٥١/١ – بيروت – لبنان (د.ت).

الخاتمـــة

وبعد فإن هذا المبحث المقتضب عن إبراز أهمية دور الأزهر المهم فى النهوض باللغة العربية وآدابها من خلال هذا الارتباط الوثيق بينها وبين القرآن الكريم حيث شرفت هذه اللغة وأهلها بأن تكون لغة هذا الدين الخاتم الذى نزل لكل الأمم والشعوب ليكون دين العالمية وقد كانت هناك دراسات متعددة ومختلفة فى كل فروع اللغة وأصولها وقواعدها وتراثها وآدابها كان من شأنها كما بينا الحفاظ على اللغة العربية صحيحة سليمة مما يصيب اللغات من الضعف والركاكة حتى تصل إلى حد الغرابة والتلاشى والاندثار.

وأيضاً هذا الدور المهم للأزهر الشريف فى نشر الفكر الإسلامى الوسطى المعتدل والتصدى للحركات المذهبية المتعددة التى حاولت النيل من الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجاً وكذلك سنة وعملاً منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا ، وسيظل الأزهر بتأييد من الله وبإيمان وعزيمة من رجاله حامل مشعل نور العلم والفكر الإسلامى الوسطى المعتدل.

وبعد فهذه تعد لمحات وإشارات سريعة لبيان الدور الكبير والمهم الذى يقوم به الأزهر فى النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامى ، والتى تعد باباً لبحوث متخصصة فيما بعد

والله ولي التوفيق ومنه العون

محمد عبد العزيز حسن سالم الداوودى

ت/ ٣٢٧٧٣٣٣/ ٠٥٥

أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- اتحاف السادة المتقين.

٣- أنصار رسول الله: تأليف/ عبد المنعم الهاشمى ط١ دار الحكمة، دمشق (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٤- البابية والبهائية د/ أحمد السمرائى (٣٤) القسم الأول - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٥- بهاء والعصر الجديد أ / أسلمنت ط دار العصور للطبع والنشر (د.ت).

٦- البهائية - عقدائها وأهدافها الاستعمارية د/ خالد عبد الحليم السيوطى - ط وزارة الأوقاف.

٧- تاريخ التربية الإسلامية - د/ أحمد شلبى ط ٥ القاهرة ١٩٨١م.

٨- تاريخ الدولة الفاطمية - حسن إبراهيم حسن ط ٤ - القاهرة - ١٩٨١م.

٩- تاريخ المساجد الأثرية - حسن عبد الوهاب - ط القاهرة - ١٩٤٦م.

١٠- التربية الإسلامية وفلاسفتها - محمد عطية الإبراشى - مطبعة عيسى البابى الحلبى ط ٢ - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١١- الشوقيات ط ١ دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان (د.ت).

١٢- دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى إبان الحكم العثمانى - عبد العزيز محمد الشناوى ط القاهرة ١٩٧٧م.

١٣- دور الأزهر فى السياسة المصرية - د/ سعيد إسماعيل ط دار الهلال ١٩٨٦م.

١٤- الدور الإعلامى للمسجد فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين - سامى عبد العزيز الكومى ط القاهرة.

١٥- رسالة المسجد فى الإسلام - عبد العزيز محمد المسيلم - مؤسسة الرسالة - ط ٢ (١٤١١هـ - ١٩٩١م)

١٦- السلفية بين العقيدة والإسلام والفلسفة الغربية د/ مصطفى حلمى - ط دار الدعوة - الإسكندرية.

١٧- السيرة النبوية - ابن هشام - إعداد وتحقيق / محمد بيومى - ط ١ مكتبة الإيمان بالمنصورة - (١٤٠٦هـ - ٢٠٠٦م).

١٨- اللغة العربية - ضرورة قومية د/ فتحى أحمد عامر - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - العدد ٤١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١٩- فتوح البلدان - للبلاذرى - ط بيروت - (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٠- فضائل أهل البيت - المسمى بـ بصائر الدرجات - لأبى جعفر بن الحسن بن فروخ (الصفار) - بيروت.

٢١- كتاب كشف الخطأ.

٢٢- لسان العرب - ابن منظـور - ط ٣ دار إحيـاء التـراث العربى للطباعة والنشر (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٢٣- المصباح المنير فى غريب الشـرح الكبيـر - للرافعـى - للمقرى الفيومى - تحقيـق د/ عبـد العظـيم الشـناوى - ط دار المعارف ١٩٧٧م.

٢٤- معجم البلدان - ياقوت الحمـوى - ط ار احيـاء التـراث العربى - ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) - بيروت - لبنان.

٢٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبـد الباقى - ط دار الحديث - القاهرة ١٩٩٦م.

٢٦- مهمة الإسلام فى العالم للأستاذ/ محمد فريد وجدى - هدية مجلة الأزهر لشهر صفر ١٤٣١هـ.

٢٧- موسوعة نضرة النعيم فى أخلاق الرسول الكريم - إعـداد مجموعة من المتخصصين - ط دار الوسيلة للنشر والتوزيـع ط ٤ جدة - المملكة العربية السعودية (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م).